الرابطة

السنة ٥٥ العدد ٦٣٠ رجب ١٤٤٠هـ - مارس ٢٠١٩م

د.العيسى ينال جائزة «السلام العالمي للأديان»

بحضور النخب الدينية والسياسية والفكرية الأمريكية

د.العيسى: أهداف الرابطة على ثلاثة محاور ونعمل على سد ثغرات برامج الاندماج

جائزة السلام العالمي للأديان

من سوانح المبادرات التي أصابت التوفيق؛ منح المجلس الوطني للعلاقات الأمريكية العربية معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشـــيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى جائزة «السلام العالمي للأديان».

وقد استحق معاليه هذه الجائزة الرفيعة تقديراً لما بذله من جهود دولية ملموســـة في تعزيز السلام بين أتباع الأديان.

وكان معالي الشيخ محمد العيسى قد قام بمهام عديدة في مكافحة أيدلوجية التطرف، وتعزيز قيم الوســـطية والاعتدال في إطار خطابٍ إسلامي مستنير، وذلك ضمن مبـــادرات التواصل الحضاري وتفعيل قيم التســـامح والتعايش بين الشعوب.

كما أنجز معاليـــه برامج عملية فاعلة في دول التعددية الدينيـــة والإثنية، حيـــث ارتكز على مرونـــة الطرح والاستيعاب الحاضن للجميع، وفق قيم ومبادئ الشريعة الإســـلامية التي ألّفت القلوب ونبهت على السنة الكونية في الاختلاف والتنوع وحفظ الحق الإنســـاني في العيش بسلام.

ودأب د. العيسى منذ توليه أمانة رابطة العالم الإسلامي على نشر القيم الإســـلامية بشـــكلها المعتدل الصحيح، ليحقق الكثير من النجاحات على المستوى العالمي خلال زياراته الدولية المتواصلة.

ويُعرَف عن الأمـــين العام مواجهته لأفـــكار الصراع الحضاري، وتمســـكه بقيم العدالة والحوار والتفاهم، ومواجهته لأطروحات التمييز والاستفزاز التي تطل من حين لآخر في بعض الدول، مع تشديده على أهمية احترام الأقليات المسلمة لأنظمة بلدانهم والمطالبة بخصوصياتهم الدينية وفق الدستور والقانون وعدم ممارسة أي شكل من أشكال العنف أو محفزات الكراهية.

ويســـتطيع المتابع لأعمال رابطة العالم الإســـلامي أن يقف على جهودٍ ملموســـة في نشر ثقافة السلام وإحياء قيم الحوار والتواصل الحضاري، وتهيئة فضاء للعلماء والمثقفين للتشاور والحوار العلمي البناء.

فقد استشعرت الرابطة مسؤوليتها تجاه العالم، وسعت إلى بيان رسالة الإســـلام العالمية، وشرْح مبادئه النبيلة وتعاليمه السمحة التي تهدف إلى تحقيق السلم والأمان في المجتمع الإنســـاني، واتخذت الرابطة وسائل لتنفيذ أهداف الســـلام في محورين مهمين هما: محور التوعية الفكرية والثقافية، ومحور العمل الميداني.

ومـــن ذلك ما أقامته الرابطة خلال عام واحد في (الفترة من ربيع الأول ١٤٣٨ إلى ربيـــعٍ الأول ١٤٣٩هـ)، من مناشط ناهزت نحو (٣٠) مؤتمراً وملتقى وحلقة نقاش ومنتدى أشرف عليها أو حضرها أو شـــارك فيها معالي الأمين العام، وكان العقد الناظم لهذه المناشط الفكرية والثقافيـــة هو الســـلام والوســـطية ومواجهة العنف والتطرف.

إن هذه الجائزة الرفيعـــة لتعدُّ لفتة عالمية لدور رابطة العالم الإسلامي التي تحمل روح السلام وتسعى بها في العالم، فقد أكد ميثاقها على ذلك، كما أن النظام الأساسي للرابطة جعل من أهم أهدافها؛ العمل على تحقيق رسالة الإسلام في نشر السلام والعدل، وكذلك السعي للإصلاح في الأرض ودفع الإفساد عنها.

وهذه الجائزة لها مغزى ومدلول تجاه الجهود الكبيرة لمعالي الأمين العام، وتجاه المسؤوليات التي تضطلع بها الرابطة في تعزيز السلام، بما يتهيأ لها من ارتباط وثيق بالشعوب وعلماء الأمة، وبما تنجزه من نشاط مباشر في الحوار العالمي بين أتباع الأديان.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام
أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

مدير عام الإعلام والنشر
أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير
د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير
ياسر الغامدي

المراسلات:
مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩
المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير
البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع
الرابطة على الإنترنت www.themwl.org
أخبار العالم الإسلامي www.mwl-news.net

طبعت بمطابع تعليم الطباعة
رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

المحتويات

د.العيسى: أهداف الرابطة على ثلاثة محاور ونعمل على سد ثغرات برامج الاندماج 4

رسائل تنموية وإنسانية تحملها زيارة الأمين العام إلى إفريقيا 16

بالحوار والانفتاح على المجتمع استطعنا تحسين صورة المسلمين 27

العدد: ٦٣٠
رجب ١٤٤٠ هـ - مارس ٢٠١٩ م

غلاف العدد

الرابطة تصدر عدداً جديداً لمجلة «كلمة»

روما: «الرابطة»

أصدرت رابطة العالم الإسلامي عبر مكتبها في جمهورية إيطاليا العدد الجديد من مجلة كلمة، حيث احتوى العدد على البيان الصادر في مكة المكرمة لمفتي وعلماء الأمة بمؤتمرهم التاريخي عن «الوحدة الإسلامية .. مخاطر التصنيف والإقصاء» برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- والمنعقد في رحاب المسجد الحرام، حيث ثمّنوا الدور الكبير والمهم الذي تضطلع به المملكة العربية السعودية في مرجعيتها الروحية والعلمية للعالم الإسلامي، وقد ضمّ المؤتمر ما يفوق عن ١٢٠٠ شخصية إسلامية من ١٢٧ دولة يمثلون ٢٨ مكوِّناً إسلامياً. وتناول المؤتمر العديد من المواضيع والقضايا التي تهم المسلمين في التحاور فيما بينهم وتقريب المسافات وتوحيد الكلمة.

الإسلام والمسلمون في جمهورية كرواتيا
39

مسيرة شاقة من أجل تثبيت اللغة العربية في الديار الملبارية
42

بحضور النخب الدينية والسياسية والفكرية

معهد واشنطن ومجلس العلاقات الأمريكية العربية يستضيفان د.العيسى

د.العيسى: أهداف الرابطة على ثلاثة محاور ونعمل على سد ثغرات برامج الاندماج

د.العيسى خلال لقائه أعضاء معهد واشنطن في العاصمة الأمريكية واشنطن

واشنطن ـ الرابطة :

استضاف معهد واشنطن والمجلس الوطني للعلاقات الأمريكية العربية في العاصمة الأمريكية واشنطن ـ كلّ على حدة ـ معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بحضور قيادات المعهد والمجلس وعدد من النخب الدينية والسياسية والفكرية الأمريكية.

وقد استهل مدير المعهد السيد روب ساتلوف اللقاء بكلمة

عدد من أعضاء المعهد خلال اللقاء مع الشيخ العيسى

رحب فيها بمعاليه معرباً عن سرور المعهد والحضور بلقائه المفتوح، فيما استهل رئيس المجلس الوطني للعلاقات الأمريكية العربية السيد جون ديوك اللقاء مرحباً بالضيف، تلا ذلك كلمة معالي أمين الرابطة التي شرح خلال لقائهما الأسس التي يرتكز عليها خطاب ومفاهيم الاعتدال، موضحاً أن الرابطة لقيت ترحيباً عالمياً بمبادراتها وبرامجها في الداخل الإسلامي وخارجه والتي تتركز على ثلاثة أهداف: أولها إيضاح حقيقة الإسلام ويتضمن ذلك نشر وتعزيز الوعي بالمفاهيم الصحيحة للإسلام في الداخل الإسلامي، ولاسيما التوعية ببعض النصوص الدينية والوقائع التاريخية والمصطلحات الإسلامية التي سعى التطرف لتحريف معانيها لصالح أجندة تشدده النظري أو تشدده العنيف أو الإرهابي.

واستعرض معاليه لذلك عدداً من الأمثلة والوقائع والمصطلحات، وأضاف بأن هذا الهدف يشمل أيضاً إيضاح المفاهيم الصحيحة عن الإسلام لغير المسلمين من خلال الحوارات والكتابات العلمية والفكرية بوسائل اتصالها المتعددة، مؤكداً أن المعلومات احادية الجانب سببت تضليلاً لمن لم يكن لديهم منهج صحيح في مصادر المعلومات وأن الإسلاموفوبيا كمثال كانت ضحية تلك المنهجية الخاطئة.

وتابع بأن هناك أخطاء صدرت عن بعض أتباع الأديان لا يتحملها إلا من صدرت عنه وأنه لا يمكن مثلاً أن نحمل المسيحية أو مذهبها الكاثوليكي تحديداً أخطاء ما يسمى بالحملات الصليبية والتي رفض عدد من الفقهاء والمؤرخين المسلمين تسميتها بالصليبية بل أنشأوا لذلك مصطلحاً جديداً لأول مرة يدخل القاموس الإسلامي وهو الفرنجة لأنهم رفضوا نسبة تلك الأخطاء الفادحة للمسيحية، مدركين أن أهدافها كانت سياسية تحمل راية دينية غير صحيحة، وقد شاهد المسلمون برهان ذلك في إبادة قرى مسيحية أرثوذكسية بالكامل خلال هذه الحملات، والأمثلة على ذلك كثيرة تشمل وقائع لأتباع أديان أخرى، ونحن في الإسلام لا معصوم عندنا في أقواله وأفعاله إلا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي كانت جميع حروبه من أجل الدفاع ولمواجهة الظلم والاضطهاد ولم يدخل معركة مطلقاً من

د.العيسى يلتقي بالمجلس الوطني للعلاقات الأمريكية العربية في واشنطن

على المسلمات الأعضاء في الكونغرس القيام بواجبهن الوطني وأن يكن عند ثقة الشعب الأمريكي بهن

أجل فرض الإسلام على الآخرين.

أما الهدف الثاني من أهداف رسالة الرابطة فهو مد جسور الحوار والتعاون مع أتباع الأديان والثقافات والعمل معهم في دائرة المشـــتركات، وقد قلنـــا إن ١٠٪ منها فقط كاف لإحلال الســـلام والوئام في عالم اليوم، ولدى الرابطة في هذا مشروع مهم تعمل عليـــه في دول الأقليات الدينية والإثنية يتعلق بتعزيز الاندماج الوطني الإيجابي والإســـهام في سد ثغـــرات وزارات الاندماج، حيث يعانـــي عدد منها أخطاء أعاقـــت خططها وبرامجها، كمـــا أن الرابطة تنشر الوعي لدى الجميع بأهمية تفهم سنة الخالق في الاختلاف والتنوع والتعدد وأنه إذا وجد الاختلاف فلا يعني عدم التفاهم، وإذا وجـــد الاختلاف فلا يعني عدم التعـــاون والتعايش كما لا يعني أيضاً عدم المحبة والتســـامح، وهذه القيم تمثل لدى جميع الأسوياء راسخاً لا يُســـتدعى لحالة معينة أو زمن خاص بل يمثل ثابتاً وقاعدة عامة.

والهدف الثالث للرابطة هو أعمال الإغاثة والرعاية والتنمية في الأماكـــن المحتاجة وهي متاحـــة للجميع دون أن يكون هناك أي تفريق لأســـباب دينية أو إثنية لكن هذه الأعمال تكون عن طريق الحكومات وليس الأفراد والمؤسسات مهما تكن درجة الثقة بهم.

ودار بعد ذلك نقاش مطول أجاب فيه معاليه على أســـئلة الحضور في كلا اللقاءين والتي شملت عدداً من الموضوعات المهمة.

فيما أشاد الحضور بتميز اللقاءين وشفافية الطرح المتبادل فيهما، والذي شمل فك كثير من اللبس والتداخل حول بعض

المفاهيم، ومن ذلك التفريق بين التشـــدد الفقهي والتطرف الفكري، ومفهـــوم الجهاد، والأمة، والوطـــن، والخلافة، والولاء والبراء، ومعنى مصطلح الكفر في الإســـلام، وماذا تعني الدعوة في الإســـلام، وما حدود علاقة المســـلم بغيره، وهل الثقافة الإسلامية رافضة وكارهة للثقافة الغربية وما مستوى الثقة بينهما قديماً وحديثاً وأسباب ذلك.

وقد أجاب معاليه عن كل منها بإيضاح لاقى تفهم الجميع فيما اعتبر النقاش الثري حولها وثيقة فكرية مهمة أوصى بعض المتداخلين بطباعتها ونشرها.

إلى ذلك أوضح معاليه أن الدين الإسلامي تأسس على عقيدة توحيدية تحترم الآخر وترعى حقوقه وكرامته وتعزز إيجاباً بفاعلية قيم إخوته الإنسانية، وعندما نقول بفاعلية نقصد أن مفهوم الأخوة الإنسانية المجرد موجود ومسلم به أياً كانت طبيعة العلاقة مع هذه الأخوة ســـلبية أو إيجابية فالأخوة الإنســـانية قدر إلهي محتوم فالإنســـان أخو الإنسان شاء

المملكة مركز ثقل العالم الإسلامي ومرجعيته ورمزية تمثيله روحياً وعلمياً

أم أبى وهي عامة وخاصـــة، لكن يبقى تفعيل هذه الأخوة بالشكل الإيجابي فنحن نريد الزمالة والوئام الإنساني.

وأضاف: بأن تلك العقيدة هي عقيدة ســـمحة في تشريعها الداخـــلي وفي تعاملها مع الآخرين فهي تؤمن بأحقية الآخر في الوجود بل وتتعايش معه وتُسدي إليه العون والإحسان ومعنى ذلك أنها تؤمن بالحكمة الإلهية في الاختلاف والتنوع الديني، كما رسَّخ الإســـلام قاعدة «لا إكراه في الدين» ودعا إلى الإحسان للجميع والعدل معهم من مسلمين وغيرهم، كما دعا لتأليـــف القلوب واللين مع الآخرين، ونهى عن أي خُلق يؤدي للشدة والغلظة، كل هذا بنصوص قرآنية واضحة.

عدد من الحضور من أعضاء المجلس

وتســـاءل د.العيسى هل كان التطرف بوجه عام أو العنيف منه أو حتى الإرهابي يجهل تلـــك النصوص؟ وإذا كان لا يجهلها فلماذا لم يطبقها وبمعنى آخر ما هو موقفه منها؟ وأســـهب معاليه في الإجابة على ذلـــك بالمحتوى الذي لاقى تفهم واستحسان الحضور.

وفي سؤال حول الفرق بين تنظيمي القاعدة وداعش أوضح العلاقة بينهما وأوجه الفرق، وختم بأن تأسيس كل منهما مر بمنبع وفكر واحـــد وأن كثيراً منهم كانوا قبل داعش في خندق إرهابي واحد.

وعن أسباب وجود هذه الظاهرة الإرهابية وتناوب أدوارها أجاب: ســـبق أن قلنا بأنه لا يوجد دين في أصله متطرف أو إرهابي، كما لا يخلو دين من أتباع له متطرفين أو إرهابيين، وأن هذا جرى عَبْر التاريخ من دين لآخر بين مد وجزر، وأنتم تعلمون أن التنوير تمت إعاقته في أوروبا عدة قرون بسبب التطرف الديني، وأن الأحكام الصادرة بتهم الهرطقة ضد علماء أبرياء كان فصلاً قاسياً في التاريخ الإنساني.

وتابع: إن الوعي التاريخي الإســـلامي لم يرض بتســـمية الحروب الصليبية إلا بحروب الفرنجة وهو مصطلح ناشئ جرى تداوله في ذلك الوقت لأنهم على يقين بأن المســـيحية الحقيقيـــة لا تفعل ذلك وهي التي وصـــف القرآن أتباعها بالمودة للمؤمنين والتواضع وعـــدم التكبر على الخلق ومن ذلك اســـتخدام غطرسة القوة والهيمنة الظالمة، كما أن تلك الحملات أبادت قرى مســـيحية أرثوذكسية، وبناء على ذلك فليـــس كل من رفع راية الـــرب كان محقاً، وقد صدر عن البابا يوحنا بولس الثاني اعتذار شجاع عن أخطاء تاريخية للكنيسة الكاثوليكية.

فيما أجاب البابا الحالي فرانســـيس وقد ســـئل على خلفية عملية إرهابية قام بها مَن قيل إنه محســـوب على المسلمين أجاب بأن دين الإسلام ليس إرهابياً وإذا كان بعض أتباعه قد قامـــوا بأعمال إرهابية فإن الكاثوليك صار من بعضهم ذلك، نفهم من هذا أنه ليس كل ما يُنسب للدين يُعتبر حقاً، وإذا كان ذلك خطأ جســـيماً من بعض أتباع الأديان فإن الخطأ الموازي هو في تحميل الدين وبقية أتباعه ذلك الخطأ ونسبته لهم، نعود لنقول إن الظاهرة الإرهابية لها أسباب،

منها الوجود الكوني للانحراف بوجه عام، وسبق أن قلنا إنه قد تبادل الأدوار وإنه ينشـــط ويخف من حين لآخر بين مد وجزر، ومن الأســـباب تصعيد الحماسة الدينية مع ضعف الوعي العلمي والفكري والسياسي فقد يكون الشخص عالماً لكن ليس لديه دراية بالتدابير السياســـية الحكيمة وينزل النصوص الشرعية بناء على خلفيته السياســـية المحدودة وينتج عن ذلـــك أخطاء يُصنف بعضها بأنها تأتي في خانة خدمة التطرف العنيف وأحيانـــاً الإرهابي، بينما مقاصد النصوص الدينية بخلافها تماماً فحفظ النص شيء وفهمه شيء آخـــر وإنزاله على الواقعة أمر ثالث، ويتم اســـتنتاج مقصد النص في المرحلة الثالثة أكثر من غيرها، وإذا لم تتم عملية الاستنتاج بشـــكل صحيح كانت النتيجة الخطأ على النص وعلى الآخرين، إضافة إلى أن تصعيد الحماسة الدينية المجردة كان مبنياً على أســـباب خاطئة من الأصل ولم يكن هناك يقظة مبكرة لها بالقدر الكافي من جانب، ومن جانب آخر ضعف المواجهة ولاســـيما عـــدم الدخول في تفاصيل أيديولوجية التطرف ومن ثم الرد عليها، والأهم في ذلك هو التحصين من الصغر من قِبَل الأسرة والمدرســـة ومنصات التأثير بوجه عام، وعلى الجميـــع تعليم النشء أيضاً كيف يفكرون.

وزاد معاليه أن من الأســـباب أيضاً رغبة بعض الشباب التائه في البحث عن ذاتية مثـــيرة ومن ذلك إيجاد قضية كبرى يقتحم مخاطرها في سبيل الدين فيما يدعي ويتوهم، ويجد ذاته الدينية مكتملة في تلك الأفكار والأفعال ليشبعها إلى الآخر عن طريـــق ذلك الوهم، ومتى كان هناك فراغ في التحصين والمواجهة المدروســـة تعمقت الهوة، ويوجد هذا في بعض بلدان الأقليات الدينية للشعور في بعض الأحيان بالحرمـــان والإقصاء والممارســـة العنصرية ضدهم مع ضعـــف بعضهم في التحصين التوعـــوي، وكنا نقول بأن ظاهرة الإسلاموفوبيا خدمت التطرف الإرهابي بدليل أنه من أكثر المروجين لنماذجها الاجتماعية والسياســـية، نعم روج التطرف الإرهابي لتلك الظاهرة حيث خدمته كثيراً، ثم تابع الشـــيخ محمد العيسى موضحاً أساليب علاج ذلك بالتفصيل.

وعن العلاقة التاريخية الروحية والثقافية بين الشرق والغرب والتي لا تزال تثار على أنها مشوبة بالتوجس والحذر وعدم الثقة بالرغم من التعاون المادي والتبادل المعرفي، قال الشيخ محمد العيسى: إن الفجوة الدينية والثقافية لم يتم التعامل معها في كثير من الأحيان والحالات بالأسلوب الصحيح ونتج عنها أن الـــشرق لم يفهم الغرب الفهـــم الصحيح وكذلك العكس، وقد تحدثتُ في إحدى المحاضرات بأن هناك ركائز خمســـاً في هذا الموضوع هي أولاً الإيمان بســـنة الخالق في الاختلاف والتنوع وأنه لا يعني الصدام والصراع والكراهية بل على العكس تماماً فهذا الإيمان يُوَلّد وعياً وليس تصوراً مجرداً، كما أن التفهم لا يعني بالضرورة القناعة، وقد قال القرآن في ذلك لكم دينكم ولي دين، والثالث أهمية التعاون في منطقة المشتركات الدينية والإنسانية والتي سبق أن أوضحنا أن ١٠٪ منها فقط كافٍ لإحلال الوئام والســـلام في عالمنا، والرابـــع أن البشرية جرّبت على امتـــداد تاريخها الطويل الصراع والصدام الدينـــي والحضاري والإثني ولم تَعُد من جراء ذلك بطائل بل على العكس عانت طويلاً وكان الجميع خاسراً حتى المنتـــصر الأول هو في النهاية خاسر كصاحبه، والخامـــس أن الأخطاء التاريخية يتحملها أصحابها وليس غيرهم وليس في الإسلام أحد معصوماً إلا نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وســـلم، وهو لم يَعْتدِ على أحد مطلقاً وإنما دافع عن رسالته من الهجوم والظلم والاضطهاد، ولم يَفرض دينه على أحد بالقوة مطلقاً وتاريخ ســـيرته كتاب مفتوح يقرؤه الجميع وليس له صلى الله عليه وسلم إلا هدف واحد هو رضا الله تعالى بينما الأهداف المادية والتوســـعية كانت شـــائعة بين البشر إلا قليلاً منهم وكثيراً ما ترفع لها رايات دينية على امتداد نزاعات التاريخ الإنساني، والله تعالى بريءٌ من أهدافها المادية والتوســـعية، لقد استبيحت دول ومدن برايات دينية مزورة.

وجاءت مداخلة حول أن الإسلام نص على أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يدخلوا الإسلام، وهذا فرض للإسلام بالقوة.

وأجاب معاليه بأن المقصود بذلك ليس فرض الإسلام وإنما مواجهة الظلم والاعتداء والاضطهاد الذي واجه المســـلمين ومحاسبة كل مجرم في ذلك وأنه لا يعفيه من العقاب إلا أن يعلن انضمامه للجماعة التي اضطهدها أو يدفع تعويضات الاعتـــداء بمقابل مالي يفرض عليه وهذا متداول في الأعراف الدولية قديماً وحديثاً، وبهذه المناســـبة أشير إلى أن هناك

بعض التفسيرات والتطبيقات الخاطئة لما يسمى بالجزية في الإسلام وقد ترجمت بـــأنها Tribute فيما يرى آخرون كثيرون أن صحة ترجمتها هو Tax ، والمسلم تؤخذ من ماله أيضاً الزكاة بينما غير المسلم لا تؤخذ منه، ويفسرها البعض بأنها ضريبة على المال، والدليل على ما ســبق أن هناك آية صريحة تنص على أنه لا إكراه في الدين وآيات أخرى أمرت بقتال من اعتدى ونبهت على المســلمين بألا يعتدوا على أحد بالقتـــال ما لم يعتد عليهم وختمـــت الآية بأن الله لا يحب المعتدين، وذلك أن الإسلام لقي من الناس وهم الذين حوله من الوثنيين ظلماً واضطهاداً كبيراً على حين تعايش مع أهل الكتاب في المدينة المنورة ولم يرفع السيف عليهم ويأمرهم بالدخول في الإســـلام، وقد حصل من بعضهم وليس كلهم تصرف ســـياسي لا علاقة له بجانب الدين اضطر المسلمين لاتخاذ إجراءات سياســـية لا تختلف مع ما كان متفقاً عليه في ذلك الوقت من قبل الجميع ســـواء من مسلمين أو غيرهم فليس الإسلام وحده من كان يتخذ مثل تلك الإجراءات وهو ما يســـمى اليوم بالعرف الدولي والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وســـلم لم يحكم في الأمر ابتداء بل طلب من أولئك أن يُحَكِّموا من شـــاؤوا في شـــأنهم فاختاروا الحَكَمَ برضاهـــم التام فحَكَمَ في شـــأنهم باختيارهم بعدما أقروا بما صدر منهم من محاولة اســـتئصال المسلمين بالاتفاق مـــع الوثنيين وهؤلاء هم فئة معينة كانوا من قبل في تعايش وتعاون مع المسلمين، معنى هذا أن الموقف منهم ليس ضد حقهم في العيش بكرامة أو أنه ضد حقهم في الوجود الديني وحريتهم في ذلك فما حصل ليس موجهاً ضد الدين بل ضد تصرفات سياســـية من بعضهم وليست من جميعهم كما قلت حتى إن النبي صلى الله عليه وســـلم تعامل مع البقية تجارياً حتـــى توفي صلى الله عليه وســـلم ودرعه مرهونة عند يهودي، بل لقد قَبِـــلَ بجوار يهودي وزاره عند مرضه ولو شـــاء لا ختار من جيرانه أقـــرب أصحابه ومع ذلك لم يفعل، لقد أعطى الإسلام اليهود والمسيحيين خصوصية في التسمية فسماهم أهل كتاب وخصوصية في الأحكام تتعلق بأكل ذبائحهم والزواج منهم، وقدم الإسلام في هذا تسامحاً واضحاً وفي بعض الأديـــان من لا يقبل طعام غيره أياً كان مصدره، بينما نحن نقبل طعامه ونرى أنه اكتسب وصف الحلال لأنه صدر منه.

وأضاف معاليه أنه لو كان للإسلام موقف آخر لما كان منه هذه الخصوصية لهم ابتداءً والتي مثلت تشريعاً إســـلامياً باقياً حتى اليوم وإلى قيام الســـاعة، وأحب أن أشير إلى أن النصوص يفسر بعضهـــا بعضاً وأن أفعال النبي صلى الله عليه وســـلم تفسر النصوص كذلك، وأن ظاهر النص الذي ربما التبس على البعض يجب أن نفهمه من ســـياق القصة وهو ما يسمى بسبب ورود النص أعني الحالة الباعثة عليه ونفهمه أيضاً من النصوص الأخرى ومن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم فالشريعة تؤخذ بمجموعها وليس بالاجتزاء، وهذا في جميع الشرائع، بل نجد هذا في تفســـير النصوص الدستورية والقانونية أيضاً.

وتابع أنه مع خطورة التساهل مع تنظيم داعش فإن القاعدة تظل أخطر وأنها حالياً في وضع كمون ينتظر ضعف المناعة لينشط مجدداً، مضيفاً أن الهزيمة الكاملة للتطرف العنيف والتطرف الإرهابي لا تكون إلا من خلال تفكيك أفكاره التي بنى عليها كيانه الهش، وهي مع خطورتها على الشباب إلا أنها ضعيفة كما هي حال الفكر الذي تأسست عليه برمته وهي خطرة لكونها تستهدف شباباً مجرداً عن الوعي، أما التطرف المجرد عن العنف فمع كونه في الظاهر مســـالم إلا أنه يمثل المواد الأوليـــة لصناعة التطرف العنيف والإرهاب فما من تطـــرف عنيف وإرهاب إلا ومـــر بالتطرف الأول وتزود بنظرياته.

وحول سؤال عن نصيحة المسلمات الفائزات بمقعد مجلس ممثلي الشعب في الكونغرس قال الشيخ العيسى عليهن مثل بقية الأعضاء القيام بواجبهـــن الوطني وأن يكن عند ثقة الشعب الأمريكي بهن.

وحول المؤتمر الذي أقامته رابطة العالم الإســـلامي في مكة المكرمة عن مخاطـــر التصنيف والإقصاء شرح معاليه أهم وأبـــرز توصياته والتي أكدت على اعتـــزاز حضور المؤتمر والبالغ عددهم أكثر من ١٢٠٠ مفتي وعالم ممثلين لـ ٢٨ مذهبا وطائفة إسلامية أكدوا على تثمينهم وتقديرهم للدور الكبير الذي تقوم به المملكة العربية السعودية من رحابها المقدســـة في قيادة العالم الإسلامي روحياً وعلمياً باعتبارها مركز ثقله ومرجعيته ورمزية تمثيله.

في احتفالية أقامها المجلس الوطني للعلاقات الأمريكية العربية

د.العيسى ينال جائزة «السلام العالمي للأديان»

واشنطن- الرابطة

منح المجلس الوطني للعلاقات الأمريكية العربية معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى جائزة «السلام العالمي للأديان»؛ تقديراً لجهود معاليه الدولية في تعزيز السلام بين أتباع الأديان.

وسلّم رئيس المجلس السيد جون ديوك أنتوني الجائزة لمعالي أمين عام الرابطة في احتفال أقيم بهذه المناسبة في واشنطن على هامش الزيارة التي يقوم بها معاليه إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان معالي الشيخ محمد العيسى قد قام بمهام عديدة في مكافحة أيديولوجية التطرف، وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال في إطار خطاب إسلامي مستنير، وذلك ضمن مبادرات التواصل الحضاري وتفعيل قيم التسامح والتعايش ببرامج عملية فاعلة وبخاصة في دول التعددية الدينية والإثنية، حيث ارتكز على مرونة الطرح والاستيعاب الحاضن للجميع كما هي قيم ومبادئ الشريعة الإسلامية التي ألفت القلوب ونبهت على السنة الكونية في الاختلاف والتنوع وحفظ الحق الإنساني في العيش بسلام يضمن له متطلبات كرامته وحريته المشروعة.

ودأب د.العيسى منذ توليه أمانة رابطة العالم الإسلامي على نشر القيم الإسلامية الحقيقية، بشكلها المعتدل الصحيح، ليحقق الكثير من النجاحات على مستوى العالم الإسلامي والدولي خلال رحلاته المتواصلة حول العالم.

ويُعرَف عن الأمين العام مواجهته لأفكار الصراع الحضاري، وتمسكه بقيم العدالة والحوار والتفاهم، ومواجهته لأطروحات التمييز والاستفزاز التي تطل من حين لآخر في بعض الدول، مع تشديده على أهمية احترام الأقليات المسلمة لأنظمة بلدانهم والمطالبة بخصوصياتهم الدينية وفق الدستور والقانون وعدم ممارسة أي شكل من أشكال العنف أو محفزات الكراهية.

د.العيسى يتسلم الجائزة من رئيس المجلس جون أنتوني

الأمين العام يلتقي السيناتور الأمريكي تيد كروز

نيويورك- الرابطة

معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى التقي السيناتور الأمريكي الحالي والمرشح الرئاسي السابق تيد كروز والذي ثمّن جهود الرابطة حول العالم في نشر الوعي بقيم الاعتدال والمواجهة العميقة لمفاهيم التطرف العنيف والإرهاب، كما ثمن برامجها لتعزيز التعايش والوئام في دول التنوع الديني والإثني.

العيسى يلتقي عضو الكونغرس الأمريكي براد شيرمان

نيويورك- الرابطة

التقى معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى النائب الديموقراطي براد شيرمان عضو الكونغرس الأمريكي ودار النقاش حول أهمية احترام القيم الإنسانية المشتركة واستيعاب الخصوصيات التشريعية وتنوعها وتفهم ظاهرة اختلافها الطبيعي مع أهمية الاطلاع على حيثياتها والنقاش الموضوعي حولها.

العيسى يجتمع مع السيناتور جوزف ليبرمان

نيويورك- الرابطة

معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى استقبل بمقر إقامته بالولايات المتحدة السيناتور الأمريكي جوزف ليبرمان المحلل السياسي والرئيس السابق للجنة الأمن القومي بمجلس الشيوخ والذي ثمّن بتقدير كبير ثقل الرابطة وجهودها حول العالم لتعزيز قيم التعايش والوئام في دول التنوع الديني والإثني. الجدير بالذكر أنّ السيناتور ليبرمان من النخبة المشارِكة في مركز القيادة المسؤولة المزمع إطلاق الرابطة لمؤتمره الدولي بالأمم المتحدة في شعبان/أبريل المقبل.

د.العيسى يستقبل السفير مارك والاس

نيويورك- الرابطة

معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى استقبل في مقر إقامته في نيويورك السفير مارك والاس المدير التنفيذي لمشروع مكافحة التطرف، منضماً للنخبة المشاركة في مركز القيادة المسؤولة المزمع إطلاق الرابطة لمؤتمره الدولي في شعبان/أبريل المقبل في الأمم المتحدة.

الدكتور العيسى يجتمع بالخبير الدولي دنيس روس

واشنطن- الرابطة

معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى التقي في العاصمة واشنطن الخبير الدولي المخضرم والمستشـــار بمعهد واشـــنطن دنيس روس، والذي نوّه بجهود الرابطة لتعزيز الوئام والسلام ولاسيما في دول التنوع الديني والإثني، مثمناً قمة الرابطة القادمة حول القيادة المسؤولة والتي أبدى ترحيبه بانضمامه لفعالياتها.

د.العيسى يلتقي السفير الأمريكي للحريات الدينية السيد سام براونباك

واشنطن- الرابطة

معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى التقى في واشـــنطن معالي السيد سام براونباك سفير الولايات المتحدة الأمريكية للحريات الدينية، وجرى خلال اللقاء التأكيد على أهمية دور القيادات الروحية في تعزيز مفاهيم التسامح والوئام الديني والإثني.

د.العيسى: «الرابطة تواجه أفكار التطرف حول العالم»

واشنطن- الرابطة

معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى متحدثاً لفعاليات أمريكية: «الاعتدال والتسامح أساس ثابت في رسالة الإسلام، واجهت به الرابطة أفكار التطرف حول العالم بمبادرات وبرامج معلنة، والمملكة العربية السعودية هي المرجعية الدينية للمسلمين، وهي التي تُمثلهم وتتحدث باسمهم من مصدر إشعاعهم الروحي والعلمي».

العيسى محاضراً في كلية الدفاع الوطني بواشنطن

واشنطن- الرابطة

معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى يلقي محاضرة ويعقد حواراً مفتوحاً بعدها مع ضباط كلية الدفاع الوطني بالعاصمة الأمريكية واشنطن.

رسائل تنموية وإنسانية تحملها زيارة الأمين العام إلى إفريقيا

■ بقلم: عبد الله عامر الشهري ■
عضو جمعية الاقتصاد السعودية

تعتبر زيارة معالي الأمين العام لجمهورية جزر القمر ودولة بوروندي حدثا مهما، حيث إن هذين البلدين لم يستقبلا من قبل زيارة بهذا المستوى من رابطة العالم الإسلامي، وهما بلدان يواجهان تحديات تنموية واضحة. ويجتهد البلدان على نشر قيم التسامح والاعتدال لأنها أساس النهضة والتنمية في أي بلد، خصوصًا في تلك المجتمعات التي تتكون من عدة أعراق تجمع بينها هوية وطنية واحدة.

ظلت الرابطة تدعو إلى التسامح والوحدة الوطنية والسلم المجتمعي أساساً لأي تطور تنموي أو اقتصادي، فالمجتمعات المنقسمة والمضطربة عرضة للفوضى والحروب الأهلية. ولسنا بعيدين عما حصل في رواندا في عام ١٩٩٤م عندما حصلت مذابح مروعة بين الهوتو والتوتسي مع غياب ثقافة الحوار والتسامح وانتشار

العصبيات العرقية والقبلية.

إن أي نظرة تحليلية لهذه الزيارة الميمونة لا تغفل جانبين مهمين؛ الجانب الثقافي والتعليمي، ثم الجانب التنموي، حيث استأثرت برامج الزيارة على الجانبين، وسيكون التركيز على الجانب الأخير الذي يعد أحد أهم أهداف رابطة العالم الإسلامي في القارة الإفريقية بوجه خاص.

ويجدر قبل ذلك إعطاء نبذة قصيرة عن البلدين:

جزر القمر أو الاتحاد القمري رسميًا دولة عربية عضو في جامعة الدول العربية تتكون من عدة جزر تقع في المحيط الهندي على مقربة من الساحل الشرقي لإفريقيا. وأقرب الدول إليها تنزانيا ومدغشقر وموزمبيق. مساحتها ١,٨٦٢ كيلو متراً مربعاً وهي بذلك ثالث أصغر دولة إفريقية ويبلغ تعدادها السكاني ٧٩٨ ألف نسمة، وهي بذلك سادس أصغر دولة إفريقية في تعداد السكان. ويتكون الاتحاد القمري من أربع جزر كبيرة على النحو التالي: جزيرة (نجازينا) أو القمر الكبرى (موالي) و (وانزواني) و (مايوت). ويتحدث سكان جزر القمر ثلاث لغات رئيسية هي القمرية (شيكمورو) والعربية والفرنسية، وهي عضو في الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة.

المسلمون هم الغالبية الساحقة في جزر القمر حيث تشكل نسبة المسلمين ٩٩٪ من السكان مع أقلية صغيرة كاثوليكية في جزيرة مايوت.

يشكل قطاع الزراعة وصيد الأسماك والثروة الحيوانية العمود الفقري للاقتصاد القمري حيث يعمل ما نسبته ٣٨٪ من السكان في قطاع الزراعة وتشتهر بتصدير الفانيليا وتعتبر أكبر منتج لها في العالم.

أما جمهورية بوروندي؛ الدولة الثانية في برنامج زيارة الأمين العام للرابطة، فهي بلد غير ساحلي تقع في منطقة البحيرات الكبرى، تحدها شمالاً رواندا ومن الجنوب والشرق تنزانيا وجمهورية الكنغو الديمقراطية. تقع على مساحة ٢٧,٨٣٤ ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها تقريباً ٨ ملايين نسمة يشكل فيها الهوتو ٧٥٪ والتوتسي ٢٥٪ . وتعتبر اللغة السواحيلية هي اللغة المستخدمة والأكثر شيوعا بين السكان.

لا توجد إحصاءات دقيقة عن نسب الأديان في بوروندي ولكن يمكن تقديرها على النحو الآتي: ٦٠٪ كاثوليك، ٣٠ ٪ مجموعات مسيحية، ١٠٪ مسلمون، حيث يقدر عدد المسلمين تقريبا بمليون مسلم. وتعتبر الزراعة هي النشاط الأكبر لعدد كبير من السكان، يزرعون القمح والشعير والذرة والشاي والبن إضافة إلى ثروة حيوانية وغابية.

من أكبر التحديات التي تواجه هذين البلدين، التنمية بأوجهها كافة؛ التنمية البشرية والاقتصادية، ولذلك فإن أي معونات خاصة في نشر التعليم أو الرعاية الصحية، يكون لها أثر مباشر في مستوي الخدمات وتقوية النسيج الاجتماعي. ولطالما واجهت هذه البلاد انتشار الأوبئة ونقص الغذاء والصراعات على السلطة التي جنت كثيراً على شعوب هذه البلدان.

إن محاربة الأمية والجهل والمرض ترفع مستوى الوعي، وتجعل أهل البلاد متمكنين بصورة أفضل في الإفادة من مواردهم الذاتية التي تنعم بها البلاد.

لقد حملت زيارة معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى رسائل روحية وتنموية وإنسانية، وفتحت الآفاق لنشر مفاهيم الإسلام، نظرًا للثقل الروحي الذي تتمتع به المملكة العربية السعودية، وتأكيداً لحرص المملكة على دعم الأشقاء في شتي المجالات.

في المجال الصحي بشكل خاص، قام معاليه بافتتاح عدد من المراكز الصحية والوقوف على الخدمات المقدمة فيها، وكذلك أشرف على تسليم عدد من الأرامل والأيتام منازلهم في منطقة ويشلي في جزر القمر التي تكفلت الرابطة بإنشائها. ونظرًا للدور الكبير الذي تضطلع به الرابطة في دعم المدارس والمراكز الإسلامية في إفريقيا ودور هذه المدارس التعليمي والتثقيفي والنهج الذي تتبعه في نشر القيم الإسلامية الفاضلة.

وتفقد معالي الأمين العام مشروع سعد بن معاذ الجديد التابع للرابطة، والتقى مع الثلة العملية التي ستقوم بالتدريس في هذا المعهد ليكون منارة تشع علما وهداية على النهج الصحيح.

وحملت زيارة معالي الأمين العام لجمهورية بوروندي رسالة إنسانية حيث دشن معاليه أحد مشاريع الرابطة لمكافحة العمى، إذ كان افتتاح مستشفى جونسون بالعاصمة البوروندية بمثابة الهدية القيمة التي تقدمها الرابطة لهذه البلاد. واطلع معاليه على أول عملية لإزالة المياه البيضاء ضمن المشروع الضخم لمكافحة العمى في القارة الإفريقية الذي تعمل عليه رابطة العالم الإسلامي ممثلة في هيئتها العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية.

وكذلك رعى معاليه توزيع ثلاثة آلاف سلة غذائية للمحتاجين في عدد من القرى والمحافظات في جمهورية بوروندي، دون تمييز ديني أو عرقي في بلدان عانت الكثير من انتشار العنصرية والدعوات القومية وظلت أسيرة لها، حتى تعطلت فيها النهضة والتنمية وقتاً طويلاً.

تخفيفاً لمعاناتهم من العاصفة الثلجية واستجابة للنداءات الأممية لإغاثتهم

رابطة العالم الإسلامي توزع معونات الغذاء والتدفئة لـ ٥٠ ألفاً من اللاجئين السوريين في لبنان

لاجئة سورية تتسلم سلة غذائية

بيروت: «الرابطة»

استجابة للنداءات الدولية التي أطلقتها المنظمات الدولية لمساعدة آلاف اللاجئين السوريين الذين يعيشون في خيام وملاجئ مؤقتة ضربتها عاصفة ثلجية شديدة في شمال وشرق لبنان، أنهت رابطة العالم الإسلامي حملة عاجلة لمساعدة الأشقاء اللاجئين السوريين والفلسطينيين في المخيمات وكذلك الأشقاء اللبنانيين الذين يعيشون في تلك المناطق التي حاصرتها الثلوج جراء العاصفة.

وكانت الحملة انطلقت بتوجيهات معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، لمساندة المتضررين في تلك المناطق على تجاوز الظروف الصعبة التي يمرون بها؛ حيث حاصرتهم الثلوج وسط تدني درجات الحرارة واشتداد حدة العاصفة الثلجية، التي تسبب في قطع الطرقات وشل الحياة ونقص المواد الغذائية والخبز ومادة «المازوت» للتدفئة إضافة إلى تلف وطمر أجزاء كبيرة من خيمهم.

كما وجه معاليه، باستمرار فريق الرابطة الإغاثي في العمل على تسجيل حاجات المتضررين في تلك المناطق من الغذاء ووسائل التدفئة ليتم تأمينها تباعاً حتى انقضاء آثار العاصفة الثلجية والاطمئنان على قاطنيها المتضررين، وذلك انطلاقًا من إيمان الرابطة بدورها الإنساني العالمي في الوقوف مع ضحايا الأزمات والكوارث في بلدانهم والوصول إليهم في كل مكان.

واستطاع فريق الرابطة الإغاثي، الوصول إلى المناطق الجبلية التي لم تصلها حتى الآن أي منظمة إنسانية، حيث جرى تقديم العون لآلاف الأسر من اللاجئين السوريين واللاجئين

تجهيز مازوت التدفئة لتوزيعه على المستفيدين

أثناء تسليم الأسر مساعداتهم

الفلسطينيين إضافة إلى المحتاجين اللبنانيين الذين يعيشون في قرى جبلية معزولة بفعل الثلوج عن بقية المناطق، مثل قرى: فينيدق والتليم في منطقة عكار التي لم تنل نصيبها من الاهتمام الإغاثي، بينما حظيت بتركيز المنظمات الأخرى، مناطق السوريين في البقاع وشمال لبنان.

واستهدفت حملة الرابطة توزيع ١٠ آلاف سلة تشمل مواد غذائية متنوعة، و٣٠٠ ألف لتر زيت «مازوت» للتدفئة يستفيد منها ٥٠ ألف شخص من الأسر المستهدفة، يشملون خمسة آلاف أسرة سورية و٢٥٠٠ أسرة فلسطينية و٢٥٠٠ أسرة لبنانية.

وحظيت الحملة الإغاثية التي تنفذها رابطة العالم الإسلامي، عبر هيئتها العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية بشراكة ومساندة هيئة الإغاثة والمساعدات الإنسانية التابعة لدار الفتوى في الجمهورية اللبنانية، تحت إشراف السلطات الحكومية اللبنانية وموافقة رسمية للوصول إلى اللاجئين في أي مكان داخل لبنان.

وأخذت الرابطة على عاتقها منذ اندلاع الأزمة السورية، مهمة مد يد العون والدعم للمحتاجين من الأشقاء السوريين وتيسير احتياجاتهم الإنسانية لمواجهة ظروفهم الحرجة في بلدهم وفي البلدان المضيفة، خصوصاً التي تعاني أوضاعاً مالية ضعيفة أو تمر بأزمات اقتصادية.

يذكر أن إجمالي ما أنفقته الرابطة على برامج ومشاريع اللاجئين السوريين تجاوز ١٠٥ ملايين ريال، استفاد منها نحو ثلاثة ملايين لاجئ، وشملت إلى جانب البرامج السكنية والمعيشية والتنموية، مساعدات صحية، ودعماً للمستشفيات والمراكز الطبية، وتأمين الأدوية، فضلاً عن تسيير عدد من القوافل الطبية، ومعالجة آلاف الحالات، إلى جانب مشروعات الإيواء التي دشنتها للاجئين السوريين في لبنان منذ عام ٢٠١٢م.

العاصفة الثلجية فاقمت معاناة اللاجئين

رابطة العالم الإسلامي تنهي إغاثة عاجلة لمتضرري سيول ملاوي

فريق الرابطة الإغاثي يتفقد المساكن المتضررة من السيول

ملاوي – «الرابطة»

أنهت رابطة العالم الإسلامي حملة مساعدات عاجلة لضحايا السيول والأمطار التي ضربت عدداً من المحافظات في دولة ملاوي، وأدت إلى تضرر آلاف الأشخاص ودمرت عدداً من المنازل وتسببت في نزوح أكثر من ٢٥ ألف شخص من قراهم.

وجاءت الحملة استجابة للنداءات التي أطلقتها الحكومة الملاوية إلى المنظمات والدول لمساعدتها في هذه الأزمة، إذ وَجَّه معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية التابعة للرابطة بتنفيذ حملة عاجلة

لمساعدة ضحايا السيول والفيضانات في ملاوي وتزويدهم بالمواد الغذائية الضرورية، انطلاقاً من دور الرابطة الإنساني العالمي في الوقوف مع ضحايا الكوارث أينما كانوا، ومن دون أي اعتبارات دينية أو عرقية.

وتولى فريق من الرابطة الإشراف على توزيع المساعدات التي شملت سلالاً غذائية وبطانيات تلبي حاجة أكثر من ١٦٥٠٠ شخص.

يذكر أن رابطة العالم الإسلامي قدمت للمحتاجين والفقراء في ملاوي الكثير من المساعدات في مختلف المجالات الإغاثية والصحية والاجتماعية، إلى جانب توفير مياه الشرب النقية وكفالة الأيتام، استفاد منها ولا يزال نحو نصف مليون شخص.

هيئة الكتاب والسنة تستقبل وفود الحفاظ والمجازين من دول عدة

بصفر يتوسط الفائزين بالمسابقات القرآنية

جدة: «الرابطة»

استقبلت الهيئة العالمية للكتاب والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمقر الهيئة بجدة، وفود الحفاظ الفائزين في مسابقة القرآن الكريم في كل من الشيشان وداغستان بجمهورية روسيا الاتحادية، والتي ساهمت الهيئة في تكريمهم بالعمرة، وكان في مقدمة مستقبليهم فضيلة أمين عام الهيئة الدكتور عبدالله بصفر، كما استقبل وفد الحاصلين على الإجازة القرآنية بالسند المتصل إلى الرسول، من معهد عبدالله بن مسعود بإندونيسيا التابع للهيئة العالمية للكتاب والسنة، وقد كرمهم سعادة الأستاذ أسامة الشعيبي سفير خادم الحرمين الشريفين بجاكرتا بجائزة الذهاب إلى مكة المكرمة وتأدية العمرة وزيارة مسجد الرسول .

وقد رحب الدكتور بصفر بوفد الحفاظ والمجازين ومعلميهم الأفاضل، وعبر عن فخره واعتزازه بهذه الثلة المباركة من حفظة القرآن الكريم والمجازين بالسند المتصل، وأوصاهم بالتمسك بأخلاق القرآن وإتقان حفظه ومراجعته، وتدبر معانيه، كما شكر المعلمين المرافقين للطلاب، وأشاد بالجهود التي يبذلونها في تربية النشء على موائد القرآن المباركة، ووجه بالتركيز على قيم الاعتدال والوسطية والابتعاد عن أفكار الغلو والتطرف، وفي ختام كلمته أشاد بصفر بجهود حكومة المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين على مستوى العالم، وبالدور المحوري الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي بمتابعة وتوجيه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال وتبيان رسالة الإسلام الصافية والبعيدة عن الغلو والتطرف.

الهيئة العالمية للكتاب والسنة تحتفي بـ ٥٣ مجازاً ومجازة بالصومال

هرجيسيا: «الرابطة»

نظمت رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية للكتاب والسنة، وبالتعاون مع معهد ابن الجزري للإقراء والإجازة بالسند في مدينة هرجيسيا بجمهورية الصومال، جلسة ختم القرآن الكريم لـ ٥٣ مجازاً ومجازة بالسند المتصل إلى الرسول ، وقال الأمين العام للهيئة العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بصفر: إنه تنفيذاً لتوجيه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، أقامت الهيئة جلسة ختم القرآن الكريم لـ ٥٣ مجازاً ومجازة منهم (٣) من المجازين بالقراءات العشر، و (٥٠) بالروايات القرآنية المتواترة بالسند المتصل إلى رسول الله . وقد حصل الطلاب على الإجازة القرآنية على يد مشايخ الإقراء بمعهد الإمام ابن الجزري، الذي يعتبر من المعاهد النوعية الرائدة في تأهيل حفاظ القرآن الكريم، وقد حضر هذه المناسبة عدد من المشايخ والمهتمين بالشأن القرآني، والطلاب وأولياء أمورهم، وأعرب الحاضرون عن امتنانهم لدعم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وجهود حكومة المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، وأشادوا بالدور البارز الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية للكتاب والسنة في سبيل خدمة العمل القرآني.

الرابطة تقيم المسابقة القرآنية السنوية باليابان

طوكيو: «الرابطة»

أقامت رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية للكتاب والسنة، وبالتعاون مع جمعية الوقف الإسلامي في العاصمة اليابانية طوكيو المسابقة القرآنية السنوية بمشاركة ٢٧١ طالباً وطالبة. وقال الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والسنة الدكتور عبدالله بصفر: إنه تنفيذاً لتوجيه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، أقامت الهيئة مسابقة قرآنية في المعهد العربي الإسلامي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة طوكيو في دولة اليابان، اشتملت على سبعة فروع: الفرع الأول حفظ القرآن كاملاً والفرع الثاني حفظ ١٠ أجزاء والفرع الثالث حفظ ٥ أجزاء والفرع الرابع حفظ جزء واحد والفرع الخامس حفظ نصف جزء والفرع السادس والمخصص للأطفال حفظ سورة واحدة وبحث قرآني والفرع السابع تلاوة قرآنية للكبار. واختتمت فعاليات المسابقة بحفل تكريمي للفائزين وعددهم ٢١ طالباً وطالبة، بحضور ممثل عن سفارة خادم الحرمين الشريفين بطوكيو، وسعادة رئيس جمعية مسلمي اليابان السيد أمين توكوماسو، ومدير المعهد العربي الإسلامي الدكتور ناصر العميّم، وعدد من مدراء الجمعيات الإسلامية وأئمة المساجد والطلاب وأولياء الأمور، وألقيت بعض الكلمات عبر فيها المتحدثون عن سعادتهم وسرورهم لحضور هذه المسابقة، وشكروا القائمين عليها، وهنؤوا الطلاب الفائزين، وحثوهم على مواصلة حفظ وإتقان القرآن الكريم والتمسك بما جاء فيه، وأن يكونوا قدوة لغيرهم في سلوكياتهم وتعاملهم في مجتمعاتهم، ونوَّهوا بجهود المملكة العربية السعودية في الاهتمام بكتاب الله وتعليمه ونشره في مختلف دول العالم، وأشادوا بجهود رابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية للكتاب والسنة في دعم العمل القرآني ورعاية حفظته في اليابان. وفي الختام تم توزيع الجوائز على الفائزين في المسابقة.

الرابطة تسعى لنشر الصورة الحقيقية للإسلام الوسطي المعتدل

تعقيباً على زيارته لجمهورية القمر المتحدة وجمهورية بوروندي

بصفر: زيارات الدكتور العيسى لمد جسور التواصل والمحبة وتفقد أحوال المسلمين

جدة: «الرابطة»

قال الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والسنة الدكتور عبدالله بصفر: «إن زيارة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى لجمهورية القمر المتحدة ولقائه بفخامة الرئيس السيد غزالي عثمان الذي أشاد بجهود الرابطة إفريقياً وكذلك زيارته لجمهورية بوروندي ولقائه فخامة الرئيس نكورونزيزا بيري رئيس بوروندي تأتي ضمن الإطار الإنساني الذي تنتهجه رابطة العالم الإسلامي حيث تلتمس احتياجات أبناء الأمة الإسلامية لتُوفر لهم سبل العيش الكريم، حيث تضمنت افتتاح عدد من المراكز الصحية والمشروعات التنموية والإنسانية». وأضاف بصفر: «تأتي هذه الزيارات لأهالي جمهورية القمر المتحدة وجمهورية بوروندي لمد جسور التواصل والمحبة والتعاون على الخير وتفقد أحوال المسلمين وهذا نهج الرابطة بقيادة معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى والذي لا يألو جهداً في خدمة الإسلام والمسلمين وإيصال رسالة الإسلام المعتدلة المبنية على الوسطية والاعتدال وفق منهج كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ، وقد أشار معاليه في الملتقى العلمي بجزر القمر تحت عنوان: (الرعيل الأول في الوجدان الإسلامي) إلى التصدي لمحاولات إضعاف المرجعية الإسلامية للجامع والهيئات الفقهية والعلماء ، كما أشار معاليه في المنتدى الدولي في بوروندي إلى التعددية الدينية والإثنية والتعايش الإيجابي وأن الإندماج الإيجابي للتنوع الوطني ضرورة لوئام الشعوب. وقدّم الدكتور بصفر الشكر لمعالي الأمين العام لزيارته لمشروع معهد سعد بن معاذ لتحفيظ القرآن الكريم بجمهورية القمر المتحدة واطلاعه على آخر أعمال البناء فيه وهو المعهد الذي تُشرف عليه رابطة العالم الإسلامي عبر هيئتها العالمية للكتاب والسنة ويعتبر من أبرز المعاهد القرآنية في الجمهورية. وقد تأسس معهد سعد بن معاذ قبل ١٣ عاماً وخرج ٩ دفعات بلغ عددهم ١٥٨حافظاً وعدد طلابه لهذا العام ٥٥ طالباً ويعتبر انتقال المعهد من المبنى القديم إلى المبنى الجديد نقلة كبيرة وسيكون مركز إشعاع قرآني لكافة الجزر المحيطة بالجمهورية في تعليم القرآن الكريم وعلومه.

هيئة الكتاب والسنة توزع ما يزيد عن ٩٠ ألف مصحف على معاهد وحلقات ١٥ دولة

جدة: «الرابطة»

قامت رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية للكتاب والسنة بتوزيع ما يزيد عن ٩٠ ألف مصحف لمعاهدها والحلقات القرآنية التابعة لها في ١٥ دولة في كل من آسيا وإفريقيا وأوروبا في عام ٢٠١٨م ، وقال الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والسنة الدكتور عبد الله بصفر : «إنه تنفيذاً لتوجيه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى فقد قامت الهيئة بتوفير المصاحف لتوزيعها على المعاهد والحلقات القرآنية وبعض المساجد في دول آسيا وإفريقيا وأوروبا، وبلغ إجمالي ماتم توزيعه خلال السنوات الماضية ما يقارب مليوني مصحف ، ويأتي ذلك في إطار اهتمام حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز – حفظه الله – وسمو ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان – حفظه الله – بالقرآن الكريم ونشره وتعليمه لكافة أبناء الأمة الإسلامية في مختلف أرجاء العالم». وتهدف الهيئة العالمية للكتاب والسنة في رؤيتها وخطتها العامة لنشر وتعليم وتحفيظ كتاب الله في مختلف دول العالم .

استعرض السيد رابح عمارة الأمين العام لجمعية أمل في فرنسا أوضاع الأقليات المسلمة في فرنسا، والمشكلات التي تواجهها والعقبات في طريق اندماجها الوطني الإيجابي مع بقية شرائح المجتمع.

وتناول عمارة، في حوار أجرته معه مجلة «الرابطة» خلال استضافته ضمن برنامج ضيوف رابطة العالم الإسلامي لحج ١٤٣٩هـ، جهود المؤسسات والمراكز الإسلامية الرامية إلى خدمة تلك الأقليات وتقديم الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجهها.

كما تناول اللقاء أهم أسباب انتشار العنف والتطرف لدى بعض الشباب المنتسبين إلى الإسلام في فرنسا، وجهود المؤسسات الإسلامية في فرنسا لمعالجة هذه الظاهرة. وفيما يلي نص الحوار:

الأمين العام لجمعية أمل في فرنسا:

بالحوار والانفتاح على المجتمع استطعنا تحسين صورة المسلمين

■ حوار – محمد تاج العروسي ■

• نرجو أن تقدم لقراء المجلة نبذة عن سيرتك الذاتية والعملية.

ـ اسمي رابح عمارة، من أصل جزائري، مقيم في فرنسا منذ ثلاثين سنة، كنت مهندسا دوليا في «ميكاني نسيج» في الجزائر، ذهبت إلى فرنسا في البداية لتحضير رسالة الدكتوراه في تخصص ماكينات جديدة للتكنولوجية الجديدة، وأعمل حالياً مدرساً في مجال تخصصي. أساهم في العمل الإسلامي بمركز النور بملوز، حيث أشغل منصب الأمين العام لجمعية أمل منذ عام ١٩٩٤م. ومدينة ملوزيا تقع شمال شرق فرنسا، على حدود سويسرا وفرنسا، وتبعد عن ألمانيا ٣٠ كيلومتراً، وعن سويسرا ٢٦ كيلومتراً، ويوجد فيها أول مسجد أسس في فرنسا، وبها الآن حوالي عشرة مساجد، ويصل عدد المسلمين في فرنسا سبعة ملايين ونصف المليون تقريبا.

• ما هي الجهود التي تقوم بها المراكز الإسلامية في فرنسا عامة لخدمة الأقلية المسلمة؟

ـ توجد في جميع المراكز الإسلامية لجان متعددة تتولى جميع الشؤون التي تخص الأقلية المسلمة في فرنسا على اختلاف أصولها وتوجهاتها، فمثلاً لجنة المساجد تهتم بإعداد أماكن خاصة لأداء العبادات، ولجنة التربية والتعليم تعنى بتربية أبناء الجالية وتعليمهم المبادئ الإسلامية في أيام الإجازة الأسبوعية، إضافة إلى إقامة محاضرات للكبار في الوقت نفسه في داخل المراكز وخارجها، وتعد مترجمين إذا كانت المحاضرة

لدينا مشروع إنشاء مدرسة أكاديمية خاصة لأبناء المسلمين بالتعاقد مع وزارة التعليم

باللغة العربية.

أما لجنة المسلمين الجدد، فمهمتها إعداد برنامج خاص لتعليم مبادئ الدين الإسلامي. وهناك إقبال كبير من الفرنسيين للتعرف على الإسلام ومعرفة حقيقة هذا الدين الذي يتعرض لتشويه كبير من قبل الوسائل الإعلامية، ومع ذلك يدخل عدد كبير منهم في الإسلام عن قناعة.

وهناك لجنة التعاون والتضامن، ومهمتها معالجة القضايا الاجتماعية، مثل زيارة المرضى في المستشفيات، وتجهيز الموتى، وتقديم الدعم المادي للمحتاجين والمعوزين، إضافة إلى إعداد برنامج إفطار صائم في رمضان. ففي شهر رمضان الماضي أقام مركز النور برنامج إفطار جماعي للمسلمين الجدد، حضره عدد من الفرنسيين، وأغلبهم من أقارب المسلمين الجدد، وأعطيت لهم فرصة المشاركة بالكلمة، وتحدث عدد منهم عن شعوره ومرئياته عن برنامج الإفطار، واعتبروا مشاركتهم في البرنامج فرصةً للتعرف على الدين الإسلامي الذي اختاره أبناؤهم وأحفادهم، وأنهم سعداء لما رأوه من حفاوة وتكريم لهم.

• معروف أن الجيلين الثاني والثالث من أبناء الأقليات المسلمة يتعرضان لخطر فقدان الهوية، فماذا أعددتم لحمايتهم؟

هذه من القضايا التي تشغل المراكز الإسلامية عموماً، فالكبار يحضرون إلى المساجد وتقام لهم المحاضرات، ولديهم وعي كبير، لذا لا يُخشى عليهم من التأثر السلبي على هويتهم بالبيئة والمجتمع، أما الصغار فيختلطون في المدارس مع غيرهم

كلما تقدمنا خطوة في معاملاتنا مع الآخرين ونقل حقيقة الإسلام أعادنا المتطرفون إلى الوراء

ويتأثرون بما يتعرضون له في حياتهم اليومية، وكما هو معلوم أن البيئة والمجتمع لهما تأثير كبير على الأولاد الذين ولدوا في تلك البيئة، وتربوا على عادات وتقاليد ذلك المجتمع. فمن هنا كان لنا اهتمامٌ خاص بالجيل الثاني والذي سيأتي بعده، فمعظم المراكز لديها برامج مختلفة ومتعددة لخدمة الجالية على وجه العموم والاهتمام بالجيل الثاني على وجه الخصوص.

وتختص برعايتهم لجنة تتكون من إمام المسجد وبعض شباب الدعوة الموجودين في كل حي، ومهمتهم احتواء الشباب وتوعيتهم وإحضارهم إلى المساجد، حيث تقام لهم محاضرات في موضوعات مختلفة، ودعوتهم كذلك لحضور المناسبات الدينية، إضافة إلى إقامة مخيمات صيفية في العطلات الدراسية، وتشجيعهم على المشاركة في الأنشطة المختلفة مثل المسابقات التي تقدم فيها جوائز نقدية.

• هل هناك مدارس خاصة لأبناء المسلمين؟

لم تكن لدينا مدارس خاصة تعلم المنهج الأكاديمي إلى جانب العلوم الشرعية، وإنما فقط مدارس ملاصقة للمسجد نحفظ فيها الأولاد القرآن ونعلمهم بعض العلوم العربية والشرعية في نهاية الأسبوع، والآن لدينا مشروع إنشاء مدرسة أكاديمية خاصة لأبناء المسلمين، وأنا مسؤول عن إعداد هذا البرنامج.

والمشروع عبارة عن إنشاء مدرسة إعدادية للطلاب المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين عشر وخمس عشرة سنة، والحمد لله فقد تم العقد مع وزارة التعليم، لتدريسهم باللغة الفرنسية، إضافة إلى العلوم الشرعية وسوف يتم فتحها عام ٢٠١٩م.

• كيف يمكن المحافظة على التماسك الأسري للجاليات المسلمة في البلدان الغربية؟

تعاني بعض الأسر المسلمة في الغرب من التفكك الأسري، مثلها مثل الأسرة المسلمة وغير المسلمة في كل مكان، وهي حقاً من أكبر المشكلات الاجتماعية التي تشغل بال كثيرين من القائمين على العمل الإسلامي، نظراً لما يترتب على الخلاف بين الزوجين من ضياع الأولاد وتشتت الأسر، فمن هنا رأينا ضرورة إعطاء الأولوية لعلاج هذه المشكلة بالوسائل المختلفة، وتتلخص في الطرق التالية:

أولاً: تخصيص رقم هاتف خاص لاستقبال شكاوى الأسر باللغة العربية والفرنسية.

ثانيا: تشكيل لجنة من إمام المسجد وبعض المسؤولين في المركز للإصلاح بين الزوجين.

ثالثا: تنظيم محاضرات وندوات بين حين وآخر يتم فيها طرح موضوع يتعلق بالعلاقات الأسرية، وتربية الأولاد، وطرق معالجة المشكلات الاجتماعية.

رابعا: تنظيم لقاء كبير مرة في السنة يحضره أكثر من سبعة آلاف شخص، ويتم فيه اختيار موضوع من الموضوعات التي يحدث فيها نزاع شديد بين الناس، ويتطلع المجتمع إلى معرفة الحكم الشرعي فيه.

خامسا: متابعة قضايا المجتمع عبر مواقع التواصل الاجتماعي والسعي لحلها.

سادسا: تعيين موظف خاص مهمته متابعة ما يستجد وتوصيله إلى الجهة المختصة.

• هناك شباب أساؤوا إلى الجالية المسلمة بتصرفاتهم الفردية وانضمامهم إلى جماعات العنف، كيف تعالجون ذلك؟

ـ حقاً إن تصرفات بعض الشباب المتطرفين أساءت إلى الجالية كثيراً، وكلما نخطو خطوة إلى الأمام في معاملاتنا مع الآخرين، ونقدم صورة صحيحة عن الإسلام والجالية المسلمة تعيدنا تلك التصرفات الطائشة المتطرفة إلى الوراء وتسيء إلى الإسلام كذلك.

وفي الحقيقة إن غالبية الغربيين الذين يظهرون كراهية الإسلام والمسلمين متأثرون بما يصلهم من الأخبار عن طريق وسائل الإعلام السمعية والبصرية، ومن ذلك أخبار العنف والتطرف، فلذا قررنا في جمعيتنا الدخول معهم في حوارات حتى نبين لهم حقيقة الإسلام وموقفه مما يقوم به بعض من ينتمي إلى الإسلام، فحققنا بذلك خيراً كثيراً. فجمعية الحوار هذه أسستُها أنا مع مجموعة من الشباب، وحققت لنا خيراً كثيراً، فمثلا بدأت المدارس توجه لنا الدعوة لنزورها، وكما هو معلوم أن المدارس الحكومية في فرنسا علمانية ولا تسمح بدخول الدين فيها، ولكن بسبب الحوار الذي فتحنا مع أتباع الأديان طلبوا أن نزورهم؛ بحجة أن الأولاد لديهم أسئلة كثيرة عن الإسلام يريدون التعرف عليها.

ومثل هذه الدعوات حدثت أيضاً من المستشفيات الحكومية، قالوا لا نعرف كيف نتصرف مع المسلم عندما يحتضر، فهل يمكن أن تخصصوا لنا وقتاً لتعلموا الأطباء ماذا يفعلون عندما

وجدنا من معالي الأمين العام اهتماماً وشفافية ولمسنا جهود الرابطة لتحقيق التعايش الحضاري

يحتضر المسلم؟ ونحن مستعدون أن ندفع لكم الأجرة مقابل ذلك.

ولمناقشة هذا الأمر نظموا لقاءً كبيراً حضره قرابة ثمانين شخصاً من الأطباء والممرضين والممرضات والمختصين، وحضره كذلك بعض رجال الدين من الأديان الأخرى الذين رأوا أن يباشروا ذلك بأنفسهم، أما نحن فشكرناهم وزودناهم بما ينبغي أن يفعله الطبيب مع المريض ساعة الاحتضار. وهذا شرف لنا أن نعلم الأطباء والممرضين ما ينبغي أن يقوموا به ساعة الاحتضار وبعد الوفاة.

وطلبنا صرف المبلغ على شيء يعود بالنفع على المسلمين الموجودين في المستشفى، مثل إعداد أماكن الصلاة لهم وغير ذلك، وفعلاً أعطونا مكتباً داخل المستشفى، فأصبحنا نتولى أمر تجهيز الموتى بأنفسنا، وكانوا يتعجبون عندما يرون ما نقوم به، ويقولون الإسلام سهل وما كنا نعرف أن الإسلام بهذه الصورة.

• عقدت رابطة العالم الإسلامي عدداً من المؤتمرات في فرنسا، فما انطباعكم عن هذه المؤتمرات؟

ـ كنت أحد المنظمين لأحد هذه المؤتمرات في فرنسا، وأحضرت معي خمسة عشر من المسلمين والمسيحيين الذين يعملون في مجال الحوار، وتحدثوا عن انطباعاتهم الخاصة، وعن الجهود التي تقوم بها الرابطة لتحقيق الأمن والاستقرار، وإرساء قواعد

توجد في جميع المراكز الإسلامية لجان متعددة تتولى شؤون الأقلية المسلمة

التعايش السلمي والتعايش الحضاري بين أتباع الحضارات. وقالوا لم نكن نتوقع أن الرابطة تعنى بشؤون المسلمين وغير المسلمين في البلدان البعيدة.

وقد لمسنا شفافية في الرد على كل الأسئلة التي طرحنا على معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد العيسى، فهذا الاهتمام والشفافية في التعامل يزيدنا ثقة ورغبة في التعامل مع الرابطة لتحقيق الأهداف التي تقوم بها، ونتطلع إلى أن تعقد الرابطة مثل هذا اللقاء سنويا لما له من فوائد عديدة للجميع.

• ما أهم العقبات التي تواجه المراكز الإسلامية في فرنسا؟ وكيف تتغلبون عليها؟

ـ هناك عقبات عدة تواجه المراكز الإسلامية في فرنسا، وأهمها ما يلي:

العقبة الأولى: التمويل، فمعظم المراكز الإسلامية تعاني من قلة ذات اليد، فليس لديها مصدر تمويل مع أنها تقوم بأنشطة كثيرة تحتاج إلى إنفاق مادي.

العقبة الثانية: الصحافة المتطرفة، فهي شديدة علينا للغاية، وتحاول أن تشوه صورة الجالية المسلمة بتوجيه أصابع الاتهام إليها كلما حدثت مشكلة أمنية في العالم الإسلامي والعربي، فمثلاً عندما تحدث مشكلة في الجزائر، أو سوريا أو أي بلد عربي يطالبنا الإعلام الفرنسي بالتعليق عليه، ونحن نقول لهم: ما علاقتنا بما يحدث في أي بلد آخر؟ نحن فرنسيون ومقيمون هنا مثلكم، لا ندري ما يجري في البلدان الأخرى ولا ناقة لنا فيه ولا جمل.

العقبة الثالثة: السياسيون المتقلبّون، فهم يتعاملون بمعايير مزدوجة، إذا احتاجوا إلى المسلمين لكسب أصواتهم مدحوهم، وأعطوهم وعودًا كاذبة، وإذا انتهت مصلحتهم ينقلبون عليهم وكأنهم عدو لدود لهم، فهكذا يريدون تحقيق مكاسبهم على حسابنا.

ونحاول التغلب على هذه العقبات عن طريق التواصل مع الجهات الرسمية، خاصة البلدية، وإعطاء صورة حقيقية عن جهود المراكز لتحقيق الأمن والاستقرار، والتعاون مع كل الجهات في كل ما يحقق مصلحة البلد.

رئيس ألبانيا السابق:

المهاجرون المسلمون نموذج للتكامل بين الأديان

وكالة «أونا»

أكد رئيس ألبانيا السابق رجب ميداني أن الحوار بين الأديان مهم جدا لتعزيز الاندماج، مؤكدا أن المهاجرين المسلمين في الغرب نموذج حقيقي للتكامل بين الأديان، حيث إن الأقليات المهاجرة مندمجة داخل المجتمعات الغربية، في ظل وجود فرصة للأقليات لإيجاد آليات للاندماج داخل الأغلبية في المجتمعات التي يهاجرون إليها.

وأكد ميداني، في كلمته في ندوة عن الإسلام والغرب، أهمية تلك الندوة ليس في الشرق فقط ولكن أيضا في أوروبا، لأنها تؤسس للاندماج والتعايش السلمي بين المجتمعات، مشيرا إلى أن الاندماج أفضل حل لتحقيق التلاحم بين المجتمعات.

وأضاف ميداني أنه توجد حقيقتان متعارف عليهما في التعامل مع المهاجرين، هما الاستيعاب والاندماج، فالاستيعاب يولد نوعا من العزلة ما يخدم التطرف، بالإضافة إلى انتشار البطالة وصور التمييز، ما يولد انقساما اجتماعيا.

وأشار الرئيس الألباني الأسبق إلى أن الحقيقة الثانية هي الاندماج، وهو طريق مزدوج تتبادل فيه ثقافات الأغلبية والأقلية التأثير دون أن يتخلى كل طرف عن هويته، وهي أفضل حل لخلق نموذج معاصر، داعيا إلى استبدال الاندماج بالاستيعاب، من خلال توفير فرص للمهمشين لضمان التلاحم الحقيقي بين الأفراد بدون تمييز.

وأكد أن الأبعاد المالية تؤثر على ثقافة المجتمعات، فالنظام التعليمي الذي يمنح فرص اجتماعية لكل الأطراف يعزز الاندماج الحقيقي، مشددا على ضرورة اتخاذ خطوات أكثر، لتقليل العداوات بين المجتمعات المختلفة.

لهذه الأسباب.. يجب الصيام قبل الخضوع للعمليات الجراحية

صحيفة تواصل

يسهم الصيام في تخلص جسم المريض من الأطعمة وينظف المعدة، وهذا يساعده على الخضوع لعملية التخدير بنجاح عند إجراء العمليات الجراحية. وأوضح تقرير، نشره موقع "mayoclinic" أن الخضوع لعملية التخدير دون صيام المريض، أو دون التخلص من بقايا الطعام، يتسبب في الرغبة الملحة بالقيء والغثيان أثناء الخضوع للعملية، وأيضاً يتسبب في الإفاقة والاستيقاظ من تأثير البنج قبل إنهاء العملية الجراحية، ولكن الصيام يجعل جسمك أكثر راحة. وأشار التقرير، إلى أن الحل الأمثل هو الصيام قبل الخضوع والتخدير للعملية الجراحية بـ٦ ساعات متصلة، لكي يستطيع الجسم التخلص النهائي من بقايا الطعام، وأيضاً تجنباً للشعور بالقيء والغثيان، والإصابة بألم شديد أثناء الخضوع للعملية وبعدها. ويؤكد الأطباء أن الصيام هو الحل الأمثل لحمايتك، وتجنباً للإفاقة أثناء العملية ومشاهدة المشارط والدم وما شابه ذلك.

بريطانيا تدرّب المسلمات لإدارة المساجد

مانشيستر ـ صحيفة إيلاف:

أطلقت أكبر منظمة للمسلمين البريطانيين في المملكة المتحدة برنامجاً هدفه إعداد نساء مسلمات لتولي مواقع قيادية في المساجد والهيئات المجتمعية.

وحضرت ٢٠ امرأة دورة مكثفة مدتها ستة أشهر ينظمها مجلس مسلمي بريطانيا، بهدف إعدادهن لمسؤوليات قيادية، بما في ذلك اعطاؤهن دروساً خصوصية وزيارة مساجد نموذجية والتدريب في مجال الإعلام والخطابة العامة، كما أفادت صحيفة الغارديان في تقرير عن البرنامج.

وعُقد مؤتمر وطني نظمه المجلس في مدينة مانشستر شمال غرب إنجلترا، مع تخصيص إحدى جلساته لبحث مشاركة المرأة في مجالس الأمناء وغيرها من الهيئات المسؤولة عن إدارة دُور العبادة وفي البرامج المجتمعية. وتبين الأرقام أن قلة من المساجد في بريطانيا تضم نساء في مجالس إدارتها.

وقال مجلس مسلمي بريطانيا «إن غياب التنوع هذا غير مقبول ومن الضروري أن تعبر مجالس إدارة المساجد ومنظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية عموماً عن الجماعات التي تخدمها لكي تعمل بصورة فاعلة». ولاحظت صحيفة الغارديان أن مبادرة مجلس مسلمي بريطانيا تأتي في وقت تطالب نساء مسلمات بحقوق متساوية في الصلاة في المساجد ودور أكبر في إدارتها مشيرة إلى أن أكثر من ربع المساجد في بريطانيا لا تتوافر فيها تسهيلات للنساء والمتاح منها في المساجد الباقية محدود في احيان كثيرة والحيز المخصص لهن ضيق. وأعربت حملة «المساجد الإسكتلندية للجميع» عن الأسف لأن العديد من المساجد لا تتيح إمكانية الصلاة فيها للمسلمات أو أن نوعية المكان المتوفر لهن كثيراً ما تكون قاصرة وغير مناسبة.

ودعت منظمة «افتحوا مسجدي» إلى التزام المساجد بالمساواة فيما ينظم مجلس النساء المسلمات في مدينة برادفورد شمال إنجلترا حملة لجمع التبرعات لفتح مسجد تقوده وتديره نساء «على أساس مبدأ الانفتاح والمشاركة الجامعة والعدالة الاجتماعية والملاذ الآمن».

مغنية أيرلندية شهيرة تعتنق الإسلام

دبلن ـ BBCعربي

أشهرت المغنية الأيرلندية سينيد أوكونور إسلامها، واختارت «شهداء دافيت» اسمًا جديداً لها، بحسب ما غرّدت على حسابها على موقع «تويتر». كتبت أوكونور: «أعلن بأني أفتخر باعتناقي الإسلام، إنها النتيجة الطبيعية لأية رحلة دينية ذكية. جميع الكتب المقدسة تقود إلى الإسلام. سيكون لي اسم آخر، وسيكون شهداء».

بادرت أوكونور (٥١ عامًا) إلى تغيير اسمها على صفحتها في «تويتر» إلى شهداء دافيت، ونشرت صورة لها معتمرة الحجاب، وتحتها عبارة «سعيدة».

مؤتمر لتحصين مسلمي أوروبا الشرقية من التطرف

زغرب – صحيفة العرب

اختتمت أعمـــال مؤتمر «المجتمعات المســـلمة في أوروبا الشرقية» في العاصمة الكرواتية زغرب، الهادف إلى تحصين أبناء المســـلمين من تيارات التطرف والعنف والعمل على تشجيع مبادرات الحوار والعيش المشترك إلى جانب إبراز دور المراكز الإســـلامية في تحقيق الأمن الروحي للمسلمين والوئام الوطني مع باقي المكونات المجتمعية. ويســـعى المؤتمر كذلك إلى تســـليط الضوء على النموذج الكرواتي في تنظيم علاقة الدين بالدولة والمجتمع. واستمر هذا المؤتمر الإقليمي لـــدول أوروبا الشرقية على مدى يومين، في المركز الإســـلامي الثقافي بالعاصمة الكرواتية، وقد تم تنظيمه من قبل المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة بالتعاون مع المشيخة الإسلامية بكرواتيا.

وأكد معمر ذكورليتش مفتي صربيا السابق وعضو البرلمان، في خطاب ألقاه خلال مؤتمر "المجتمعات المسلمة في أوروبا الشرقية"، على أن «مسلمي أوروبا يحتاجون إلى الاجتماع على كلمة سواء». وتشـــارك في فعاليات المؤتمر مشيخات واتحادات ومعاهد إســـلامية من أكثر من ٢٥ دولة منها: كرواتيا والبوسنة والهرسك وسلوفينيا ومقدونيا وكوسوفو وصربيا والجبل الأسود والتشيك وبولندا وبلغاريا وإستونيا ورومانيا وأوكرانيا وليتوانيا وســـلوفاكيا وألبانيا والمجر واليونان. كما تحضر مؤتمر "المجتمعات المسلمة في أوروبا الشرقية" أكثر من ١٠٠ شخصية متخصصة.

وتتطرق نقاشـــات المؤتمر إلى خمس مسائل هي: تطور العلاقة بين الدين والدولة في أوروبا والحوار الحضاري بين المسلمين والمسيحيين، إلى جانب استراتيجية مواجهة ظاهرتي الإســـلاموفوبيا والتطرف الدينـــي، والمراكز الثقافيـــة الإســـلامية، وعمليات اندماج المســـلمين في المجتمعات الأوروبية، وتحقيق الأمن المجتمعي والوئام الوطني.

محمد البشاري، الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، شدد في كلمته على أن «مؤتمر المجتمعات المسلمة في أوروبـــا الشرقية يأتي للتباحث حول مســـتقبل العمل الإسلامي لمواجهة التطرف والإسلاموفوبيا».

ومن خلال تنظيم المؤتمر الإقليمي "المجتمعات المســـلمة في أوروبا الشرقية.. الحقوق والواجبات" يجســـد المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة رسالته التي تؤكد على تعزيز الانتماء للأوطان وتفعيل نظام التعايش الســـلمي تحت ســـقف دولة المواطنة. كما يأتي تنظيم المؤتمر في كرواتيا تنفيذا لتوصيـــات المؤتمر التأســـيسي للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة وبشكل خاص الجانب المتعلق بالدعوة إلى اندماج أبناء المجتمعات المســـلمة في مجتمعاتهم التي يعيشـــون فيها واحترام قوانين دولهـــم ووحدة أراضيها والعمـــل معها بشراكة على تفعيل القيم المؤسســـة للعقد الاجتماعي.

كما يســـعى المؤتمر الإقليمي للمجتمعات المسلمة في دول شرق أوروبـــا إلى التأكيد على احترام الحقوق الأساســـية للمجتمعات الدينية والثقافية والعرقية، خاصة التي أشار إليها الميثاق العالمي للمجتمعات المسلمة في باب "المساواة في الحقوق والحريات الأساسية".

حملة مدعومة من عمدة لندن لتكريم جنود مسلمين

لندن ـ اليوم السابع

سلطت صحيفة «صنداي تليجراف» البريطانية، الضوء على الحملة الجديدة المدعومة من قائد عسكري سابق في الجيش البريطاني وعمدة لندن، والتي تهدف إلى إحياء ذكرى مئات الآلاف من الجنود المسلمين الذين حاربوا إلى جانب المملكة المتحدة في الحرب العالمية الأولى. وقالت مجموعة من الشخصيات البريطانية التي تنتمي إلى أحزاب متعددة في خطاب أرسلته إلى صحيفة «صنداي تليجراف»، إن «القليل من البريطانيين يعلمون» أن آلاف الجنود المسلمين حاربوا إلى جانب القوات البريطانية مما ساعد في تشكيل قوة «تبدو وكأنها بريطانيا عام ٢٠١٨ أكثر مما كان عليه الوضع في باقي البلاد في ذلك الوقت»، ويجب أن يحظوا بالتكريم الذي يستحقونه.

ويأتي إرسال الخطاب، ومن بين الموقعين عليه الجنرال لورد ريتشاردس، رئيس أركان قوات الدفاع البريطانية، وصادق خان عمدة لندن، وجيمس كليفرلى نائب رئيس حزب المحافظين، بمناسبة بدء حملة لتكريم الجنود أصحاب «الديانات والأعراق المختلفة» الذين قاتلوا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨).

وطالب الموقعون على الرسالة في خطابهم بضرورة تنمية الوعي بأن إحياء ذكرى من ماتوا في الحرب العالمية الأولى أمر يجب أن يحتفي به البريطانيون جميعا. وأضافوا أنه يجب التأكيد على أن الجيش الذي قاتل في الحرب العالمية الأولى كان مكونا من أعراق وعقائد مختلفة. ويقول الموقعون على الخطاب، إن القوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى انضم إليها جنود من دول الكومنولث، ومن بينهم أكثر من مليون جندي هندي، يوجد ضمنهم ٤٠٠ ألف جندي مسلم من باكستان الحالية.

تحقيقات هولندية حول انتشار خطاب الكراهية ضد الإسلام

آيده «الشرق الأوسط»

فتحت الشرطة الهولندية تحقيقاً، حول قيام أنصار جماعة يمينية متشددة، بوضع لافتات تتضمن دعوى للكراهية ضد الإسلام، بالقرب من أحد المساجد في مدينة آيده في وسط هولندا، وقام أنصار الحركة أو الجماعة المعروفة باسم «فوربوست» بتوزيع منشورات حول الأمر نفسه.

وبحسب وسائل الإعلام الهولندية، فقد طلبت الشرطة من المواطنين في المنطقة القريبة من المسجد إمدادها بالمزيد من المعلومات أو أي صور فيديو للواقعة التي حدثت في عطلة نهاية الأسبوع.

كما نشرت الحركة أيضاً عبر صفحتها في وسائل الإعلام الاجتماعي، عبارة تحض على الكراهية، أبرزها «أوقفوا الإرهاب الإسلامي» و«أوقفوا الأسلمة».

وفي رد فعل على هذا الأمر، أدان المسؤولون في المسجد ما وقع، ووصفوه بالهجوم العنصري، كما طالبوا السلطات الهولندية بوقف المسؤولين عن الهجوم والذين يسعون إلى نشر العداء للإسلام.

وكان كيس ديبفين، عمدة مدينة أوترخت، وهي من كبرى المدن الهولندية التي تعيش فيها جاليات إسلامية وعربية، رفض السماح بمظاهرة لجماعة «بيغيدا» اليمينية المتشددة أمام المسجد الكبير في المدينة، وقال العمدة: إن «الرفض بسبب ما تمثله المظاهرة من تهديد للأمن العام».

٨٠ ألف دولار تبرعات مسلمين لضحايا كنيس بنسلفانيا

بنسلفانيا ـ المصري اليوم

نجحت حملة تبرعات أطلقتها جماعتان مسلمتان أمريكيتان، في جمع أكثر من ٨٠ ألف دولار للناجين ولأقرباء ١١ شخصا قتلوا في إطلاق النار الذي وقع في كنيس في مدينة بيتسبرج بولاية بنسلفانيا الأمريكية.

وبدأت الحملة على موقع «لونشجود»، وحققت خلال ٦ ساعات فقط من انطلاقها هدفها في المرحلة الأولى وهو جمع ٢٥ ألف دولار، ثم في المرحلة الثانية ٥٠ ألف دولار خلال يوم واحد. وأطلقت حملة التمويل التشاركية منظمتان غير ربحيتين يديرهما مسلمون أمريكيون. وقالت المنظمتان في بيان: «نرغب في الرد على الشر بالخير، كما يفرض إيماننا، وأن نرسل رسالة تعاطف قوية بالعمل». وستستخدم الأموال لتلبية احتياجات الجرحى والأسر التي قتل أحد أفرادها بما في ذلك الجنازات والعلاج، في الأمد القصير. وأوضحت المنظمتان «بفضل هذه الحملة، نأمل في توجيه رسالة وحدة إلى اليهود والمسلمين: لا مكان لهذا النوع من الكراهية والعنف في أمريكا». وأضافتا: «نصلي من أجل عودة الشعور بالأمان والسلام إلى اليهود الأمريكيين الذين روعهم بالتأكيد هذا الحدث».

إمام مسجد ينقذ كنيسة من تفجير عبوات ناسفة

القاهرة ـ العربية. نت

كشف سعد عسكر، إمام مسجد ضياء الحق، بعزبة الهجانة شرق العاصمة المصرية القاهرة تفاصيل إنقاذه لكنيسة أبو سيفين من التفجير بالعبوات الناسفة.

وقال لـ «العربية. نت» إنه علم من المصلين بعد الانتهاء من أداء صلاة العشاء بدخول شاب غريب للمسجد لأداء الصلاة، ثم قطع صلاته بعد ذلك وسارع بالخروج من المسجد.

وأوضح إمام المسجد أن بعض المصلين أكدوا له أن الشاب دخل المسجد وقت أداء الصلاة، لكنه لم يؤدها. فيما ذكر شهود عيان أن الإرهابي قطع صلاته وصعد فوق سطح العقار.

وأضاف أن عددا من المقيمين بالعقار أبلغوه بنزول هذا الشاب من سطح العقار بطريقة مريبة، وتركه لحقيبة سوداء فوق سطح العقار، مشيرا إلى أنه صعد إلى السطح وفتح الحقيبة ووجد بداخلها العبوات الناسفة.

وأشار إلى أنه سارع بإبلاغ القوات الأمنية المكلفة بحراسة الكنيسة بالأمر، وعلى الفور قامت القوات باستدعاء ضباط المفرقعات للتعامل مع الحقيبة، مضيفا أنه سارع بإبلاغ المواطنين في المنطقة عبر ميكروفون المسجد، بوجود عبوات ناسفة فوق المسجد، وطالبهم بالخروج من منازلهم والابتعاد عن المنطقة لحين تفكيك العبوات الناسفة.

وأضاف أن هؤلاء الإرهابيين لا ينتمون لأي دين أو ملة، فلا يوجد دين سماوي يدعو لذلك، كما لا يمتون للإنسانية بصلة، فلا يوجد إنسان يفعل بأخيه الإنسان مثلما يفعل هؤلاء من قتل وسفك للدماء.

دلالات تربوية في رحلة الإسراء والمعراج

■ عبد الحميد محمد عبد الحميد الراوي ■
كبير أئمة بوزارة الأوقاف المصرية

عندما يحل شهر رجب بالأمة الإسلامية، فإنه يعطيها دفعة قوية إلى أن الحق وإن غُلب على أمره في البداية فسوف ينتصر في النهاية، وهذه حقيقة يجب أن نعرفها لندرك مدى الفضل الإلهي الذي أفاضه الله سبحانه وتعالى على قلب حبيبه ومصطفاه.

فلقد كان الإسراء والمعراج النعمة العلوية والنسمة العطرية التي هبت على قلب سيدنا رسول الله وأصحابه قبل أن يهاجروا من مكة إلى المدينة، حيث كانوا يُقاسون كل ألوان العذاب، فكانت هذه النفحة راحة لنفوسهم وطمأنينة لقلوبهم، وبشرتهم بأن الله تعالى لن يتخلى عن الحق أبداً وأنه ناصر أوليائه، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ (غافر، ٥١).

فلقد كان حادث الإسراء والمعراج بمثابة التعويض النفسي للرسول صلى الله عليه وسلم وتجديداً لنشاطه في الدعوة إلى الله، ورسم دلالات تربوية لبناء مجتمع فاضل، كما سنرى أن لكل حدث في قصة الإسراء والمعراج عمقاً بعيداً، وأن لكل حركة مدلولاً واسعاً، وأن لكل مشهد مضموناً مكنوناً، وأن كل عبارة تحمل في طياتها إشارة وبشارة، وأن لكل فعل ماضٍ ترجمة مستقبلية.

خلفية الأحداث

رجّح أكثر العلماء على أن حدوث الإسراء والمعراج كان قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة بسنة واحدة، أي بعد مرور اثني عشر عاماً من ابتداء الوحي في مكة المكرمة، حيث كان ينزل غضاً طرياً داعياً إلى توحيد الله متحدثاً عن سقوط الحضارات الظالمة، محذراً من تكرار أخطاء الأمم الماضية، مذكراً بمجاهدات الأنبياء السابقين عليهم السلام، وغيرها من موضوعات القرآن في المرحلة المكية التي شكلت بذلك الوحي القرآني أساسيات الوعي الإنساني الذي لا بد له من أن ينهض على قواعد التوحيد العميقة المتينة، التي تنعكس آثارها التربوية والنفسية على بنية المنظومة الفكرية والاجتماعية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي الذي سوف يتأسس بناؤه بعد عام من رحلة الإسراء والمعراج على قيم الحب والحق والعدل، وعلى مُثل البر والتقوى والإحسان، وعلى معاني الخير والإخاء والجود والإيثار والسخاء.

الدلالات التربوية في لقاء الأنبياء برسول الله

هناك الكثير من المصادر والمراجع التي تميل إلى تحليل وتعليل بعض مشاهد الإسراء والمعراج تحليلاً علمياً شرعياً، بعيداً عن تأويل الجاهلين، وتحريف الغالين وانتحال المبطلين، وطبقاً لما جاء في رواية البخاري من حديث قتادة بن دعامة، عن أنس عن مالك بن صعصعة (٧/ ٢٠١) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج- أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي الأنبياء على النحو التالي:

آدم في السماء الأولى، ويحيى وعيسى في السماء الثانية، ويوسف في الثالثة، وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السادسة، وإبراهيم في السابعة. فهذه سبعة معاريج بعدد السماوات السبع، تبقى ثلاثة معاريج في سدرة المنتهى،

ومستوى سماع صريف الأقلام، والدخول إلى الحضرة الإلهية فهذه عشرة معاريج.

ولقد لاحظ دارسون قدماء ومحدثون أن هذه المعاريج العشرة تتوافق مع سنوات الهجرة العشر التي قضاها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وكان لكل معراج (رمز) و(معنى) و(توضيح) لما سوف يواجهه النبي صلى الله عليه وسلم خلال الأعوام العشرة حتى انتقاله إلى جوار ربه.

١- في السماء الأولى لقي النبي صلى الله عليه وسلم آدم عليه السلام. ومن أبرز أحوال آدم خروجه من الجنة التي وُجد فيها أول حياته. ومن أبرز أحواله كذلك أن جعله الله خليفة في الأرض فعمرت به الحياة. وتلك أول حالة ستحدث له صلى الله عليه وسلم بعد المعراج، فقد خرج من بلده التي نشأ فيها وهي مكة، وهي التي كانت له مثل الجنة لآدم، وخرج منها وهي أحب البلاد إليه، ولكنه جاء إلى المدينة المنورة فعمرت به، وأقام فيها أول دولة أسست على الحق والعدل والتقوى والتوحيد. (المنهاج في الإسراء والمعراج للدكتور فضل حسن عباس / دار البشير عمان ١٤٠٧ – ١٩٧٨ صفحة ٨٣).

٢- وفي السماء الثانية لقي النبي صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام الذي عانى أشد المعاناة من مكر وغدر بني قومه حتى طلب منهم النصرة والتأييد. قال تعالى: ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله، آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون﴾ (آل عمران، ٥٢). فهذه كانت حال النبي في السنة الثانية للهجرة، ففيها طلب الأنصار من الأوس والخزرج الخروج إلى (بدر) فأجابوا ونصروا وكان أول نصر في الإسلام، وبه تحقق للأنصار وصف النصير، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله» (الصف، ١٤).

٣- أما دلالة لقائه صلى الله عليه وسلم بيوسف عليه السلام، في السماء الثالثة فيدل على التطلعات المستقبلية لغزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة، فكانت هذه الغزوة أسفاً وحزناً وألماً للمسلمين من إخوانهم وأهلهم مثلما واجه سيدنا يوسف الحزن والأسى والألم من إخوته.

٤- وفي السماء الرابعة كان اللقاء بالنبي إدريس عليه السلام، الذي قال الله عنه ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ (مريم، ٥٦). وقيل إن إدريس أول من خط بالقلم. وفي السنة الرابعة للهجرة كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأكاسرة والقياصرة والملوك في عصره يدعوهم إلى الإسلام، ورفع الله ذكره صلى الله عليه وسلم على كل ملوك الأرض.

٥- وفي السماء الخامسة قابل النبي صلى الله عليه وسلم النبي هارون عليه السلام، الذي عانى من بطش قومه وجبروتهم وعدوانهم عندما ذهب أخوه النبي موسى عليه السلام لميقات ربه، فتحزبوا ضده وحاولوا قتله، ونقضوا العهد وأخلفوا الوعد، فلم يقبل الله منهم التوبة إلا بالقتل، وكان نظير ذلك ومثيله ما لقيه النبي صلى الله عليه وسلم في مستقبل دعوته، في السنة الخامسة للهجرة من بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع الذين نقضوا العهد، وحزبوا الأحزاب، وحاولوا قتله بإلقاء الرحى عليه فنجاه الله ولكنه انتصر عليهم في غزوة الأحزاب ونزل على حكم سعد بن معاذ الذي حكم بقتلهم.

٦- وكان اللقاء في السماء السادسة مع النبي موسى عليه السلام، الذي صبر على عناد قومه وتعنتهم، وأسئلتهم التعجيزية وتخاذلهم المتقاعس حينما دعاهم إلى دخول الأرض المقدسة فأبوا ورفضوا وقالوا: «إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها» (المائدة، ٢٢). وقالوا أيضاً «إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها» (المائدة، ٢٤)، ولم يدخلوا الأرض المقدسة ولم يدخلها موسى نفسه، ونظير ذلك ما عاناه النبي صلى الله عليه وسلم من غدر مجاوريه من بعض اليهود ومكرهم حتى فتح حصونهم المنيعة، في السنة السادسة للهجرة (خيبر وفدك وغيرهما)، وكما لم يدخل موسى قبلة الأرض المقدسة في فلسطين لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم الأرض المقدسة، مكة المكرمة، ليقيم فيها التوحيد لأن قومه منعوه من دخولها.

٧- وفي السماء السابعة رأى النبي صلى الله عليه وسلم الخليل إبراهيم عليه السلام، الذي بنى الكعبة، وهو يسند ظهره إلى البيت المعمور في السماء، وكان هذا اللقاء تطلعاً مستقبلياً، لما سوف يؤديه النبي صلى الله عليه وسلم من مناسك عمرة القضاء في السنة السابعة عندما دخل مكة ليحيي ذكرى النبيين العظيمين إبراهيم وإسماعيل، اللذين بنيا هذه الكعبة العظيمة (مثابة للناس وأمناً).

٨- وأما في سدرة المنتهى، فكان المعراج الثامن. قال صاحب (فتح الصفا): ووجه مناسبة المعراج التربوية إلى سدرة المنتهى، لما اشتملت عليه السنة الثامنة للهجرة من فتح مكة أم القرى، التي إليها المنتهى، فكان بلوغه إلى سدرة المنتهى تنبيهاً على

بلاغه إلى فتح مكة – نقلـــه النعماني في كتابه السراج الوهاج، صفحة ٥٧- ٥٨.

٩- وفي المعراج التاســـع وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المكان الذي ســـمع فيه صرير الأقـــلام بتصريف الأقدار، فهو يوحي بحصول الطمأنينة بجفـــاف القلم بما في القدر، ولكي يتمكن من التفويض للقدر لا للســـبب وحتى يتعاطى السبب تعبداً وبذلك يتم التوكل.

لذلك وقعت في السنة التاسعة للهجرة غزوة تبوك ولم يلق النبي حرباً ولا فتح بلداً، بل غالب القدر بقدر أحب إلى الله.

١٠- أمـــا المعراج العاشر فقد كانت فيه رؤية الحق ســـبحانه وتعالى وسماع خطابه، ونيل عطاياه «فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا، أُعطي الصلوات الخمس، وأُعطي خواتيم ســـورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك باللـــه من أمته المقحمات» (رواه مسلم).

وتناسب المعراج العاشر مع ختام السنة العاشرة للهجرة بوفاة النبي صلى الله عليه وســـلم، وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، ولقاء الحق سبحانه وتعالى، كما انتهت المعاريج باللقاء والحضور في الحضرة القدسية.

وهكذا نجد دلالاتٍ تربوية واضحة في كل مشـــهد من مشاهد المعراج، ينقل لنا صورة عن مســـتقبل المواجهة والصراع بين الحق والباطل، بين التوحيد والشرك، بين الحضارة والهمجية ﴿وتلك الأمثـــال نضربها للنـــاس وما يعقلهـــا إلا العالمون﴾ (العنكبوت، ٤٣).

وما أصدق وأعمق كلمة الشـــيخ محمد متولي الشعراوي رحمه اللـــه لما قال: «كان حدث الإسراء وحـــدث المعراج بعده نتيجة لجفوة الأرض لرسول الله، ونتيجة لفقد النصير، ونتيجة لفقد الحامي، فالله سبحانه وتعالى شاء أن يجعل لرسوله صلى الله عليه وسلم هذه الرحلة العلوية، حتى يثبت له تكريمه، وحتى يثبت له أن في الله عوضاً عن كل مفقود، وأن الملكوت سيحتفي به حفاوة ويمســـح عنه كل عناء هذه المتاعب، سيعطيه شحنة قوية لتكون أداتـــه في منطلقه الجديد. (انظر الإسراء والمعراج لمحمد متولي الشعراوي).

دلالات تربوية من سدرة المنتهى

رأى النبي صلى الله عليه وسلم في سدرة المنتهى نهرين عظيمين هما الفرات والنيل (رواه البخاري)، ولذلك سمى الله تعالى تلك البقعة المباركة (الأرض المقدسة).

وفي هذه التسمية دليل على أن هذه الأرض هي عنوان القداسة والطهارة إلى ســـائر البلدان، باستثناء الأرض الشريفة في مكة المكرمـــة والمدينة المنورة (انظر حقائـــق قرآنية حول القضية الفلسطينية لصلاح الدين الخالدي). ولذلك ينبغي على المسلم الواعي ألا ينخـــدع بالدعوات الصهيونية التي تدعي أن (أرض إسرائيل من الفرات إلى النيـــل). ثم جيء للنبي صلى الله عليه وسلم بأوانٍ ثلاث في أولها خمر وفي ثانيها لبن وفي ثالثها عسل فأخذ اللبن فقيل له هديت إلى الفطرة، وفي تركه صلى الله عليه وســـلم وعاء الخمر دلالة تربوية لما سوف تتوصل إليه العلوم الطبية من أسرار وفوائد العســـل واللبن ومن أضرار ومساوئ الخمر.

هدية الإسراء والمعراج التربوية الصلاة

ثم رأى النبي الأعظم مشـــاهد العـــذاب في الجحيم، ومناظر النعيـــم في الجنة، ثم ختمت ليلـــة الإسراء والمعراج بافتراض الصلاة خمساً في العمل وخمســـين في الجزاء، لتكون الصلاة وسيلة الصلة بالله وإعادة المعراج إليه، ومنهج النجاة والنجاح قال الله تعـــالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشـــاء والمنكر﴾ (العنكبوت، ٤٥).

ومن بديع الإعجاز العددي في القرآن أن البغضاء والحسد وهما فواحش قلبية نفسية، والخمر والخنزير والأصنام وهي فواحش حسية قد تكررت كل واحدة منها خمس مرات في القرآن، ولن ينجو المرء من هذه الفواحـــش إلا بالصلوات الخمس. (انظر الإعجاز العددي للقرآن الكريم لعبدالرزاق نوفل).

لقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الرحلة المباركة زاداً مجدداً وقوة دافعة، جعلته يواصل مســـيرته المباركة من أرض صلبة، ونفس راضية مطمئنة، واعتماد على نصر الله وتأييده. وكان لهذه اللقاءات دلالات تربوية عظيمة الأثر لخصت رسالته وأجملت مبادئه وأطلعته على مصير المؤمنين به ومآل الكافرين بـــه، وكان لها أثرها العظيم في تثبيت دعائـــم الإيمان في قلبه وعزمـــه الأكيد على خوض معارك الدعوة إلى النهاية لأن المصير معروف والنصر مؤكد وحتمي.

الإسلام والمسلمون في جمهورية كرواتيا

إعداد: توفيق محمد نصر الله

الإسلام قديم في كرواتيا، إذ يعود الوجود الإسلامي إلى القرن الخامس عشر، ويحظى اليوم باعتراف السلطات الرسمية باعتباره أحد الأديان الإلهية إلى جانب المسيحية التي يعتنقها غالب أهل البلاد. وقد احتفلت جمهورية كرواتيا بمئوية الاعتراف بالإسلام خلال عام ٢٠١٦م.

ويتمتع المسلمون بالحرية في ممارسة شعائرهم، الأمر الذي أسهم كثيرًا في زيادة عدد المسلمين في هذه الدولة الأوروبية، في إطار حرية العقيدة التي تنتهجها الحكومة الكرواتية. وفي هذا التقرير نستعرض أحوال الإسلام والمسلمين هناك.

عدد المسلمين:

يقدر عدد المسلمين في كرواتيا بنحو ٦٢ ألف نسمة، حيث يمثلون ١,٥٪ من مجموع عدد السكان، مقارنة بـ ٩١٪ من المسيحيين و٤,٥٪ من اللادينيين والملحدين والمنكرين والمشككين وغيرهم.

يتسم المسلمون في كرواتيا بالتألق الاجتماعي والبروز المهني، لكن دون مشاركة سياسية لافتة رغم وجود طاقات وكفاءات فردية.

زغرب تتزين بالمآذن:

زغرب عاصمة كرواتيا مدينة للتاريخ والتراث، بل المدينة التي تمثل إحدى عواصم السياحة الحلال في العالم، بها أكبر مسجد في البلاد، بُني عام ١٩٨٠م عندما كانت كرواتيا جزءًا من الاتحاد اليوغسلافي.

وفي منتصف عام ١٤٣٤ (٢٠١٣ م)،شهد نحو ٢٠ ألف مسلم من كرواتيا ذات الغالبية الكاثوليكية افتتاح مركز إسلامي، وثالث مسجد في كرواتيا.

ويضم المركز الإسلامي الذي بدأ بناؤه في أكتوبر ٢٠٠٩ مسجدًا كبيرًا، يبلغ طول مئذنته ٢٣ مترًا، ويقع على تلة تطل على خليج كفارنر، ودار حضانة ومدرسة ابتدائية، ومكتبة

وعيادة طبية.
وتكلف بناء هذا المشروع الإسلامي نحو «عشرة ملايين يورو»، واستغرق بناؤه ثلاث سنوات. ونظرًا لاشتماله على قيم ثقافية خاصة، تم اختياره كأجمل جامع في أوروبا. ولم تُسجل أي عوائق في بناء المساجد على الأرض الكرواتية لأن هذا الأمر حق من حقوق الجمعية الإسلامية في كرواتيا.
إن ملامح الوجود الإسلامي في كرواتيا لا يعكسها انتشار المساجد فحسب، بل لدور التعليم والمكتبات الإسلامية وأسواق الكتاب الإسلامي مكان أيضًا.
ولشهر رمضان مذاق خاص في هذا البلد، فهو مناسبة لجمع شمل الأسر المسلمة المتعددة، حينما تقام موائد الإفطار الجماعية وحلقات القرآن الكريم في جميع المساجد، إذ يتجلى حرص مسلمي كرواتيا على إبراز معالم هويتهم، وبذلك تُعتبر هذه الأقلية أفضل حالاً من نظيراتها في الدول الأوروبية.
يتحدث الداعية الشيخ شوقي عمر باشيتش مفتي كرواتيا السابق عن أهمية المركز الإسلامي في زغرب والدور الذي يقوم به، فيقول: إنّ بناء المركز الإسلامي في زغرب قلب نوعية النشاط الإسلامي فيها، والسبب أن الجمعية الإسلامية في كرواتيا وفي زغرب خاصة خرجت من دائرة الخفاء وأصبحت الآن معروفة في جميع الدوائر الإسلامية. وقد استفاد المسلمون استفادة كبيرة جدا بأن أصبح لهم مركز شامل يقدم جميع الخدمات التي يحتاجونها، وقد أصبح المركز مصدر فخر ورمز للمسلمين في كرواتيا.

المساجد والتعليم الديني:

اضطلع المركز الإسلامي بدور مهم أثناء الاعتداءات على البوسنة والهرسك، حين لجأ إليه مئات الآلاف من المسلمين. وكان المركز مقر معظم المنظمات الخيرية الإسلامية لمساعدة البوسنة والهرسك. والآن فإن المركز الإسلامي أصبح مقرًا لتقديم العلوم الإسلامية للمسلمين وغيرهم، يتلقى فيه التعليم الديني ١٦٠٠ من أطفال المسلمين، وتقام فيه المحاضرات أسبوعيا، كما تنظم فيه المسابقة الأوروبية في حفظ وتلاوة القرآن الكريم للمسلمين على مستوى أوروبا سنويًا، بالتعاون مع الهيئة العالمية للكتاب والسنة التابع لرابطة العالم الإسلامي، وتنظم فيه الندوات والمؤتمرات

• المسلمون اندماج وطني في المجتمع الكرواتي وعلاقة طبيعية مع الآخرين

العلمية والدينية في كل سنة، ويدعى إليها علماء المسلمين. وتوجد فيه ثانوية إسلامية، وأخيراً افتتح أول مركز تعليمي للأطفال، وذلك بمساعدة من البنك الإسلامي للتنمية بجدة، كما يوجد في المركز نادي لشباب المسلمين، وفريق لكرة القدم (نور)، يشارك في الدوري المحلي لمدينة زغرب، وقاعة للمؤتمرات ومسرح لتقديم العروض المسرحية للأطفال في الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية، وتقام فيه المسابقات الدينية التثقيفية، كما يوجد مطعم يقدم الأكل الحلال.
يعتبر كثيرون أن المركز الإسلامي في زغرب يعد من أنشط المراكز في أوروبا لشمولية النشاطات التي يقدمها، ولا يقتصر عمله على إقامة الصلوات، فأبواب المركز الإسلامي في زغرب تستقبل وترحب بالزائرين دائما وفي جميع الأوقات.
وذكر المفتي السابق لكرواتيا عن المساجد في كرواتيا وموقف الحكومة من بنائها، فقال: لقد استطعنا بناء مسجدين في جزيرة كرك وفي قرية على الحدود مع البوسنة اسمها بوغوفوليا، إضافة للمساجد الموجودة وعددها ٢٤ مسجدا، ولا توجد مشاكل تحول دون إقامة المساجد، خاصة أن هذا الأمر حق من حقوق الجمعية الإسلامية في حرية إقامة وإنشاء المساجد والمدارس الدينية الإسلامية، وذلك حسب الاتفاقية الموقعة بين الجمعية الإسلامية ورئاسة الوزراء الكرواتية، وقانون الجمعيات الدينية الذي ينص على حق الجمعيات الدينية في إنشاء وإقامة دور العبادة، والعقبة الوحيدة هي الدعم المادي لأجل إقامة المساجد.
وعن التعليم الديني في كرواتيا، قال إن التعليم الديني في كرواتيا في المدارس الحكومية يعتبر اختيارياً، وإذا اختاره ولي

• مرور قرن على الاعتراف بالإسلام ديناً رسمياً

أمر الطالب أصبح ملزمًا، وتدفع الحكومة الكرواتية لجميع المعلمين إما راتبا شهريا أو مكافأة، وإن المشيخة الإسلامية تعين المعلمين والمعلمات وتقوم بمراقبتهم كما تقوم بوضع البرامج التعليمية وإصدار الكتب الدينية التعليمية وغيرها.

وتحدثت الرئيسة الكرواتية كوليندا غرابار كيتا روفيتش في الاحتفال بمئوية الاعتراف بالإسلام في كرواتيا الذي جرى قبل عامين، فقالت: «إنّ المبنى الذي يحتضننا اليوم -مبنى البرلمان الكرواتي- شهد قبل قرن من الزمان حدثاً عظيماً وتاريخياً، وهو مفخرة لكل كرواتي، هو الاعتراف القانوني بدين عظيم، وهو الإسلام الذي ساهم في بناء الحضارة الأوروبية والمدنية الكرواتية.

وقالت رئيسة كرواتيا: «أنا فخورة أن أكون رئيسة كل الكرواتيين بمن في ذلك المسلمون، حيث لا تنسى كرواتيا أرواح الجنود المسلمين الذين دافعوا بحياتهم من أجل كرواتيا في حروبها السابقة، داعية إلى حوار الثقافات والأديان، حيث إن الإسلام له مكانته الطبيعية اليوم في حركة كرواتيا من أجل إحلال السلم الاجتماعي والأمن المجتمعي».

وكانت رئيسة الدولة قد بدأت خطابها بتحية الإسلام «السلام عليكم»، وأكدت على الأهمية الكبرى لهذه المناسبة بالنسبة لبلادها، ولمواطنيها المسلمين.

أما الدكتور عزيز حسن انوفيتش مفتي جمهورية كرواتيا، فقد عبر عن سعادته بحالة التعايش الكبير بين المسلمين وغيرهم في بلاده، مؤكداً أن كرواتيا تؤيد الحوار والعيش الكريم، مضيفاً أن بلاده لها خبرة في إدارة العلاقة بين الإسلام وأوروبا من خلال التجربة والاعتراف، ومواجهة التحديات، حيث إن الحروب العنصرية كانت حالة طارئة لا عودة إليها أبداً.

وأكد في أحاديث صحفية أن المسلمين مندمجون في المجتمع الكرواتي والعلاقة مع غير المسلمين وطيدة، ولفت إلى أن المشيخة الإسلامية ينبثق عنها ١٥ مجلسا، فيوجد المجلس التشريعي الإسلامي، والمدرسة الثانوية الإسلامية العامة، ومركز إصدار شهادات الحلال، والوقف الإسلامي، ومركز الحوار بين الأديان، ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم، والمؤسسة الخيرية الزراعية وغيرها. وعن الحرية الدينية في كرواتيا قال إن الحرية الدينية ليس لها مثيل في أوروبا، وضرب المسلمون في كرواتيا نموذجا في حل مشكلات العنف والتشدد داخل الاتحاد الأوروبي وخارجه، ولا تعرف كرواتيا الإرهاب، والفضل يعود بعد الله تعالى للجمعية الإسلامية وما تبذله من جهود، خاصةً أن كل ما يدرس في أي مدرسة من الشريعة الإسلامية لا يدرس إلا بإذن من المفتي، والحكومة تقدر هذا. وطالب مفتي كرواتيا، الجميع بدعم التعايش، ضارباً المثل بالتسامح داخل بلاده، موجها رسالة إلى أوروبا بالسعي لحل مشاكل الجاليات المسلمة، والعمل على دعم أكبر للدمج داخل مجتمعاتها.

تعد ولاية كيرلا الواقعة في أقصى جنوب الهند، بقعة غير عربية تنشط فيها الثقافات العربية والإسلامية أكثر من أي بقعة غير عربية في العالم، ولذلك أسباب كثيرة، منها أن المسلمين في ولاية كيرلا اعتنقوا الدين الحنيف في العهد النبوي، ومنها أيضاً أنّ الموقع الجغرافي لبعض المناطق الهندية الساحلية جعلها في احتكاك مباشر وتبادل ثقافي مع العرب، وبسبب هذا الاحتكاك اللغوي والتبادل الثقافي تطوّرتْ حضارةٌ فريدةٌ في جنوب الهند. حضارة إسلامية تختلف عن الحضارات التي نشأت في شمال الهند، لأن الإسلام وصل إلى شمال الهند بأيدي الفاتحين. وامتدت هذه العلاقة اللغوية والحضارية منذ تاريخ التجارة البحرية بين العرب والهند. علاوة على ذلك فإن الهند قد شهدت عقودا طويلة لسلطنة المسلمين وإمارتهم، الأمر الذي أثر تأثيرا إيجابيا في تطوير اللغة العربية في الديار الهندية، حيث أُتخذت مشاريع متنوعة في سبل تقدمها وارتقائها، وطُبِّقت خطط ناجحة لأجل بقاء اللغة العربية واستمرارها في الديار الهندية.

مسيرة شاقة من أجل تثبيت اللغة العربية في الديار المليبارية

■ الدكتور محمد علي الوافي كرواتل ■
جامعة تنسيق الكليات الإسلامية، كيرلا- الهند

ولاية كيرلا واللغة العربية

ولما تشكلت الولايات الجديدة في الجمهورية الهندية بعد استقلالها من الاستعمار البريطاني، تشكلت ولاية كيرلا الواقعة في أقصى جنوب الهند على أساس اللغة مالايالم (The Malayalam) التي يتكلم بها جميع من يعيش في هذه الولاية. ويمثل المسلمون ربع السكان، فهي لذلك من المناطق الخصبة لنمو اللغة العربية، إذ مارس المسلمون اللغة العربية بل عايشوها في عباداتهم وممارساتهم الدينية الإسلامية. ولكن كانت هناك بعض التحديات الاجتماعية التي واجهها المعلمون لمادة اللغة العربية في المدارس الأهلية، حيث اعتبرتهم الحكومة بمثابة معلمين ثانويين في سلك التدريس الحكومي، وهذا الموقف السلبي من الحكومة تجاه وظيفتهم المدرسية ومكانتهم الاجتماعية قد أدّى إلى عدم

ترقيتهم لتولّي بعض المناصب في المدارس الأهلية والحكومية.

دور الأحزاب السياسية في تطور اللغة العربية

يعود الفضل في تحسين الظروف التعليمية لمادة اللغة العربية في المدارس الأهلية، إلى جهود بذلتها رابطة مسلمي الاتحاد الهندي (The Indian Union Muslim League)، فقد ارتفعت لنواب هذه الرابطة أصوات في المجلس التشريعي لكي تحصل اللغة العربية ومعلّموها على مكانة تساوي المكانة التي حصل عليها غيرهم من المعلمين. وفي سنة ١٩٦٧م، تحت قيادة سي. أتش محمد كويا (C.H Muhammad Koya) وزير التربية والتعليم لولاية كيرلا، سُنّت القوانين لإزالة تلك العراقيل في طريق اللغة العربية، ومن ضمن تلك القوانين الظالمة أن معلم اللغة العربية لا يوظف بشكل كامل في السلك الحكومي إلا إذا بلغ عدد الدارسين عنده مئة طالب، بينما يوظف غيره من المعلمين بدون هذه الشروط، وكذلك قيمة كتب اللغة العربية في المنهج الدراسي غالية جدا بالنسبة إلى غيرها من الكتب الدراسية. ورابطة المسلمين للاتحاد الهندي ونوابها ووزراؤها حاولوا بجميع الطرق والوسائل إبعاد هذه القيود الظالمة والشروط الغريبة عن القوانين الحكومية، وقد نجحت مهماتهم حيث زاد عدد المعلمين لمادة اللغة العربية من ألف معلم في سنة ١٩٦٧م إلى أكثر من عشرة آلاف معلم بحلول سنة ١٩٨٠م، وتساوت قيمة الكتب الدراسية في المنهج الحكومي. وفي سنة ١٩٨٠ تولى الحزب الشيوعي (The Communist Party) مقاليد الحكومة في ولاية كيرلا بعد ١١ عاما متتاليا. والإستراتيجيون السياسيون في الحزب الشيوعي قد حللوا تلك الأسباب التي أبعدتهم عن الحكومة لهذه المدة غير اليسيرة، فوجدوا أن أقوال المدرسين لمادة اللغة العربية كان لها النفوذ الكبير في الوسط الديني في الديار المليبارية. وطبعا، هؤلاء المعلمون كانوا في موقف معاكس للحزب الشيوعي الذي يعتمد على التعاليم الماركسية المضادة للمعتقدات الدينية والإسلامية. وعلى أساس هذه الملاحظات السياسية أخذت الحكومة الشيوعية بعض المشروعات

المنتقمة والخطط المستهدفة لاستئصال اللغة العربية عن ولاية كيرلا.

التظاهرات والمقاطعات

ارتفعت الأصوات بالشكاوى ضد هذه القرارات، حيث إنها تهدد بانقراض اللغة العربية في الديار الملیبارية. وقد اتصلت جهود اللجان والجمعيات لمعلمي اللغة العربية في ولاية كيرلا بالتعاون مع الأحزاب السياسية الكبرى مثل رابطة المسلمين للاتحاد الهندي في مواجهة هذه القرارات الحكومية. وقد وجدت الجمعيات واللجان للغة العربية المقاطعة والإضراب العام هما السبيل الوحيد لإرجاع الحكومة عن موقفها ضد اللغة العربية، فبدؤوا يواصلون الإضراب العام ويستمرون في مقاطعة المكاتب الحكومية والأهلية لكي تنظر الحكومة في قراراتها الثلاثة الصادرة لأجل توقف اللغة العربية وانتشارها في المدارس الملیبارية.

رابطة المسلمين تقود المقاطعات

وفي خطابه الافتتاحي لهذه الاحتجاجات والتظاهرات أمام مبنى المجلس التشريعي بعاصمة الولاية، قال الأمين العام لرابطة المسلمين للاتحاد الهندي (The Indian Union Muslim League) مخاطبا الحشد الكبير من المعلمين ومحبي اللغة العربية: «ينبغي عليكم أيها المعلمون أن تَترفعوا عن مثل هذه الاحتجاجات والتظاهرات، لأنكم مسؤولون عن تثقيف هذه الأمة بثقافة عالية رفيعة، وقد تزول مشاكلكم حينما تزداد رواتبكم الشهرية. ولكن هذه القرارات الحكومية لم تستهدف رواتبكم ولا مناصبكم بل هي تصوب سهامها ضد اللغة العربية، فهي تسعى إلى استئصال اللغة العربية من المجتمع الملیباري، ولهذا السبب فإن هذه التظاهرات والاحتجاجات قد تولتها الأمة الإسلامية وحزب رابطة المسلمين للاتحاد الهندي (The Indian Union Muslim League). يا أيها المدرسون للغة العربية ارجعوا إلى مدارسكم فإن الأمة قد تولت هذه الاحتجاجات والتظاهرات.

منذ اليوم الأول من تولي رابطة المسلمين للاتحاد الهندي (The Indian Union Muslim League) زمام الأمور، نظمت رابطة الشبان المسلمين (Muslim Youth League) وقفة مقاطعة وإضراب عام في المدن المختلفة في ولاية كيرلا. شلَّت المقاطعة نشاط الحكومة في جميع الإدارات في القطاع العام والخاص. وتماشيا مع مسؤولياتها الدينية والاجتماعية الهادفة إلى جعل المستقبل زاهرا للغة العربية في الديار الملیبارية، نظمت رابطة المسلمين جلسات توعوية وحفلات مسائية، وأحاطت الحاضرين بالتحديات التي تواجهها الأمة بعد تطبيق هذه القوانين الحكومية المحايدة في المدارس الأهلية في ولاية كيرلا، إذ إنها لم تكتف بإزالة بعض المعلمين عن السلك التدريسي، بل استهدفت سلخ المجتمع الإسلامي في ولاية كيرلا من هويته اللغوية.

استشهاد لأجل بقاء العربية في الهند

في يوم الثلاثين من شهر يوليو سنة ١٩٨٠م، الموافق ليوم السابع عشر من شهر رمضان في سنة ١٤٠٠هـ، اجتمع حشد كبير من المعلمين وأعضاء الأحزاب السياسية ومحبي اللغة العربية للاحتجاج ضد قرارات الحكومة، فرفعوا الشعارات مطالبين بمراجعة النظر في القوانين الهادفة إلى زوال اللغة العربية من المدارس الحكومية والأهلية. وقد شارك في هذه التظاهرة والاحتجاج الجماعي عدد كبير من المسلمين، حيث كانوا قلقين على مسار اللغة العربية ومستقبلها في الولاية. وشاركوا صائمين في هذه الاحتجاجات السلمية، لم يلحقوا أي ضرر بالممتلكات العامة والحكومية، إلا أن الأمور قد انقلبت عن رأسها حينما أمر ضابط شرطة بإطلاق النار على الحشد الكبير مما أدى إلى حدوث المشاكل وإشاعة الفوضى وتكدير الأمن العام وترويع المتظاهرين الآمنين وجعل حياتهم في خطر.

واستشهد في المكان ثلاثة شبان أصيبوا بأعيرة نارية إثر محاولات الشرطة تفريق تجمعهم الاحتجاجي، وقد نسج هؤلاء الشبان الثلاثة ذكريات المكافحة الدامية لأجل بقاء اللغة العربية في الديار الملیبارية. وأصبح هؤلاء الأبطال رموزاً لتثبيت اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الديار الملیبارية، بل صاروا (أيقونة) شعبية للدلالة على غيرة المسلمين الملیباريين على الاحتفاظ بهوية اللغة العربية في الديار الهندية.

الزواج في الإسلام

بقلم: عبدالغفار سواكريه

الزواج هو فطرة الله التي فَطَر الناس عليها، وأن أي محاولة للاتصال بين الجنسين خارج نطاق الزواج الشرعي تُعتبر انقلابا على الفضيلة، وشذوذاً عن القالب الفطري الذي صِيغت فيه الطبيعة البشرية. فقد رَكَز الله عزَّ وجل في كيان كل جنس ـ ذكراً كان أم أنثى ـ الميل إلى الآخر لإشباع الغريزة في ظِلِّ الزوجية الصحيحة، ومن حاول معاندة هذا المَيْل الفطري حَمَّل نفسه من العَنَت والرَّهق ما لا يصفه القلم، فالفطرة متى غُولبت غَلَبت، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

من هنا يصبح الحديث عن موضوع الزواج مهماً، ويعطى حيِّزاً واسعاً في اهتمامنا. ولا شك أن منظومة التشريع الإسلامي قد أعطت الزواج عناية فائقة، نظراً لما يترتب عليه من أثر خلقي واجتماعي، فتتابعت النصوص الشرعية في الكتاب والسنة للترغيب فيه، قال الله تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء،٣)، قال الحافظ بن حجر: «ووجه الاستدلال أنها صيغة أمر تقتضي الطلب، وأقلّ درجاته الندب فثَبَت الترغيب» (فتح الباري: ٩/١٠٤).

وقال عزَّ من قائل حكيم: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النور،٣٤). قال الشيخ الشنقيطي: «الإنكاحُ هنا معناه التزويج، وأنكحوا الأيامى أي زوِّجوهم، والأيامى جمعُ أيِّم والأيِّم هو من لا زوج له من الرجال والنساء، سواءً أكان قد تزوَّج قبل ذلك أم لم يتزوَّج قط» (أضواء البيان: ٦/٢٣٨).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوَّج فإنه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، فمتى أُطلق البصر عَمِيت البصيرة وتدلى صاحبه إلى درك ذوات الحوافر. والزواج مُلجم للعين من فضول النظر، إذْ به تُؤمَن مغبَّةُ الزنا ويظفَرُ الزوجان بالمتَنفَّس الآمن الصحيح لقضاء الوطر، وهو أنسب مسلك لإرواء الغريزة وإشباع الطبيعة، فتسكن النفس عن الالتفات، ويهدأ البدن عن الاضطراب، ويكف البصر عن التطلع، وتطمئن العاطفة إلى الحلال.

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة نفر إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلمَّا أُخْبِروا كأنَّهم تقالُّوها، فقالوا: أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غَفَر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، قال أحدهم: أمَّا أنا فإني أصلِّي الليل أبداً، وقال آخر: وأنا أصوم الدَّهر ولا أُفطِر، وقال آخر: وأنا أعتزل

النساء فلا أتزوَّج أبداً. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنتم الذين قُلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقُد، وأتزوَّج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

لقد وَقَر في تصور هؤلاء أنَّ ترك النِّكاح والتشميرَ على سواعد التعبُّد والتهجُّد من بواعث الفلاح، فألغى النبي صلى الله عليه وسلم هذا المفهوم لديهم، وصحَّح رؤيتهم لحقيقة العبادة التي تشعّب عمقها حتى استوعب شؤون المعاش والمعاد. فكان الانحراف عن طريقة النبي صلى الله عليه وسلم غُلوّاً أو تقصيراً راجعاً لا محالة على باقي الحقوق والالتزامات بالإخلال والإهمال، والتزام الهدي النبوي مؤشر التوازن ومناط الاعتدال، لأنه يتوسَّط في مراعاة الحقوق والواجبات حال تزاحمها، دون أن يحيف حق على حق، أو يطغى طرفٌ على آخر.

قال العزُّ بن عبدالسلام: «قد عَلِمْنَا من موارد الشرع ومصادره أنَّ مطلوب الشرع إنما هو مصالح العباد في دينهم ودنياهم، وليست المشقة مصلحة، بل الأمر بما يستلزم المشقة بمثابة أمر الطبيب المريض باستعمال الأمر المرِّ البشع، فإنه ليس غرضُه إلا الشفاء» (قواعد الأحكام: ١/ ٣٥).

وبهذه النصوص ونظائرها ترسي الشريعة الإسلامية قواعد التعايش الاجتماعي من خلال الاستجابة لمطالب الغريزة في ظلِّ التكامل الأسري، وقد ثَبَتَ شرعاً وطبعاً أن ميل نَوْعي الجنس، رجالاً ونساءً، لا غنى عنه كما قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة، ١٨٧)، وقد عُلم من مجموع المِلة أن تحقيق الفطرة من كليات الإسلام.

ويَعتبرُ علم النفس، العاملَ الجنسي من أعنف الدوافع الإنسانية وأعمقها أثراً على الصحة النفسية للإنسان. ولا يمكن أن يُترك هذا الثغر مفتوحاً على مصراعَيْه بدعْوى قوة الداعي، كما لا يمكن إغلاقُه كُلِّية. فلا للبهائمية، وكلا للتبتل، «وبين ذلك قواما». ولما كان الحقُّ هدى بين ضلالتين، ونوراً بين ظلمتين، جاء مذهب الإسلام مصافحاً أصول الفطرة غير كابتٍ لها، بيد أنَّه هذَّب الدافع الغريزي لئلا يرتكس الآدمي في حمأة الشهوة ويغرقَ فيها إلى أذنيه، فَسَمَا بالاتصال الجنسي إلى علالي السكينة والرحمة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم،٢١).

إن العلاقات غير المشروعة قد يدفع إليها الطبع، وتستعذبها الغريزة، لكن لا يرضى عنها شرعٌ ولا عقل، إذ لو انفلَت الإنسان من عصمة الوحي وتدبير العقل، وهام على وجهه في مسارب الجنس، لسما عليه الحيوان البهيم في سلوكه الغريزي، لأنَّ مواسم تزاوجه خاضعة لكتاب موقوت تبعاً لنشاط النزوة لدى العجماوات، ولكل أجل كتاب. كما أنَّ الشذوذ عن سنة الزواج الذي يتظاهر بأخلاق الملائكة، ليس إلا نوعاً من أنواع العجز. ومنهاج الأسرة في الإسلام لبنٌ خالص سائغ ما بين هذا الفرث والدم. هكذا تتحرَّر وسطية المِلَّة في أبرز قطاعات الاجتماع بين التهويل والتهوين.

ومما ينبغي ملاحظتُه أنَّ مفارقة الجادة العريضة الماثلة في موقف الإسلام من النكاح، والانحراف عنها ذات اليمين وذات الشمال، ليس نابعاً عن رسالة سماوية ولا راجعاً إلى رسول معصوم. وقد سجَّل القرآن الكريم الوضعية الاجتماعية في إطار الأسرة لعموم الرُّسل، كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾ (الرعد، ٣٨). فالقرآن لم يأت لسلخ البشرية من اللوازم الإنسانية. قال الإمام القرطبي في تفسير الآية: «أي جعلناهم بشراً يقضون ما أحلَّ الله من شهوات الدنيا» ثم قال: «وهذه الآية تدلُّ على الترغيب في النكاح والحضِّ عليه، وتنهى عن التبتل وهو ترك النكاح، وهذه سنة المرسلين» (الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٨٤).

وحتى يتقرر المشروع الأسري على وجه أكمل، لا بد من تسليط الضوء الكاشف على مقاصد النكاح لإشباع القناعة الذهنية بضرورة الأمر ولزوم جنسه. وهذه شذرات في مرامي الزواج:

١- يُعتبر الزواج السبيل الصحيح لكفالة امتداد البقاء الإنساني بعيداً عن لوثة السفاح، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (النحل،٧٢)، قال العلامة ابن عاشور: «وهو استدلال ببديع الصنع في خلق النَّسل، إذْ جُعل مقارناً للتأنُّس بين الزوجين، إذْ جُعل النَّسلُ منهما، ولم يجعله مفارقاً لأحد الأبوين أو كليهما. وجُعل النَّسلُ معروفاً متصلاً بأصوله بما ألهمه الإنسان من داعية حفظ النسب». (التحرير والتنوير: ١٤/ ٢١٧).

٢- تعزيز عصمة الأفراد والمجتمعات من الوقوع في الفاحشة، لأنَّ الإعفاف من أبرز القِيم التي تُميِّز المجتمع الإسلامي. لذلك سُمِّي الزواج إحصاناً كما قال تعالى: ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ (النساء،٢٤). وقال تعالى: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (النساء،

٢٥). فتأمَّل كيف يعبِّر القرآن عن الزواج بالإحصان، فلكأن الزوج في حصن حصين يحول بينه وبين الانسلاخ من العِفَّة، ويحجُبُه عن سيول الانحلال.

فإرواء الفطرة وإشباع الغريزة في إطار الزوجية عاصم للمجتمع من آفات التفكك الأسري وويلات الانفصام الاجتماعي، ونكسات الانحطاط الأخلاقي.

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة» (رواه البخاري)، والمراد: حِفظ اللسان والفرج عن الحرام، لأنَّ الإنسان تتربَّص به شهوة أو شبهة. فاللسان آلة النطق ووسيلة الكلام الذي تثور به الشبهات، كما أنَّ الفرج يتحقق به ما يشتهيه المرء، فهو يُصدِّق ذلك أو يكذِّبُه. وعلى ضوء هذا الحديث نفهم قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا تزوَّجَ العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي». فالنكاح عاصمٌ من فتنة الشهوة، فعلى الإنسان أن يحترز من فتنة الشبهة. قال الإمام الغزالي: فكأنَّ المفسد لدين المرء في الأغلب فرجه وبطنُه وقد كفى بالتزويج أحدهما» (الإحياء: ٢/٢٢).

٣- يُعتبر الزواج مسلكاً فريداً لاستكمال خصائص الرجولة والأنوثة عند الجنسين، إذ به تتفجَّر عواطف الأبوَّة والأمومة، وينهمر السيل الوجداني من نفسيَّتي الزوجين. ولعلَّ فيضَ المشاعر هذا إنْ كُبِتَ أخلَّ بالمنظومة النفسية الإنسانية، واستحال عُقداً تمزِّق سُكُون النفس وتهزُّ صحَّتها. وقد أشار القرآن إلى هذه الحَيْثِيَّة فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم،٢١)، وقال سبحانه: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا» (الأعراف،١٨٩). وقد جزم الطب النفسي أنَّ الزوجة بمثابة المحضن الساكن الذي يمتص توتُّر الزوج وقَلَقَه، والتجربة العملية تغني عن إقامة البرهان عما طالعه العيان.

كما أن الزوج يربِّي مشاعر الود وينمِّي أحاسيس النُّبل التي تختلج في صدور الأزواج تجاه بعضهم بعضاً، ولا ريب أن هذا المناخ الرطب بأحاسيس المودة والرحمة يكفُل نبات النشء نباتاً سليماً في بيئةٍ يحفُّها السكون وملؤها العطف والحب.

٤- بالزواج يُمتثل قوله صلى الله عليه وسلم: «تزوَّجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» (رواه البيهقي وصححه الألباني). فبالزواج تحصُل موافقة محبَّة الله عز وجل في تحصيل النَّسل، وتكون مباهاة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته الأمم يوم القيامة، كما يُحرز المرءُ الخير العميم والأجر العظيم بدعاء ولده الصالح له. قال تعالى في سياق الامتنان: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ﴾ (الأعراف،٨٦). فَجعَل سبحانه تكثير مواليدهم من أصول النِّعم التي تستحقُّ تذكيرهم بها، حتى يقوموا بواجب شكرها.

٥- يُعتبر الزواج شعيرة من الشعائر التعبدية، انطلاقاً من المعنى الشمولي لمفهوم العبودية في الإسلام، وأنها تستوعب كل ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، وقد ذهب جمهور العلماء إلى ترجيح الاشتغال بالنكاح على التفرُّغ لنوافل العبادة. قال الإمام المرداوي: «والاشتغال به أفضل من التخلِّي لنوافل العبادة»، يعني: حيث قلنا يستحب وكان له شهوة، وهذا المذهب مطلقاً نصَّ عليه، وعليه جماهير الأصحاب وقطع به كثير منهم... وذكر أبو الفتح ابن المنى أيضا أنَّ النكاح فرض كفاية، فكان الاشتغال به أولى» (الإنصاف: ٨/١٦).

ومن عوامل أولوية الزواج على نوافل التعبُّد كونه متعدِّياً لا يقصر فضله على طرفيه وكفى، بينما يبقى فضلُ نافلة العبادة قاصراً على صاحبه فقط دون غيره. فالنظام الأسري الإسلامي نظام إلهي يكتسب نفس الخصائص الإسلامية العامة للإسلام كربَّانية الغاية وربَّانية المصدر. من هنا لم يكن عقد النكاح مجرَّد عقد تُستباح به الأبضاع المحرَّمة، بل ارتقى في ميزان الشرع حتى وُسم بالميثاق الغليظ كما في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾ (النساء، ٢١). وفي الحديث: «من تزوج فقد استكمل نصف دينه». لذلك تُسْتَهَلُّ خطبة النكاح بحمد الله تعالى والأمر بالتقوى لصبغ العقد بصبغة إيمانية، وكذلك الدعاء للزوجين «بارك الله لكما وبارك عليكما وجَمَع بينكما في خير». ومن ذلك أيضاً الدعاء عند إتيان الزوجة ففي الحديث: «إذا أتى أحدكم أهله فليقل باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجَنِّب الشيطان ما رزقتنا» (أخرجه البخاري).

٦- من مقاصد النكاح تنقية الروابط النسبية من شوائب الإثم، فالنسب منَّة عظمى ونِعمةٌ كبرى امتنَّ الله بها على خلقِه فقال جل شأنه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾(الفرقان،٥٤). ومعلوم أنَّ السفاح يُشوِّه العلاقة النسبية ابتداءً، ولا يزال أثره يتغلغل في البناء الاجتماعي حتى يطيح بنظام الأسرة. ذلك أن معاني التكاتف والتآزر والتآخي لا تتحقق في الحياة الأسرية إلا إذا أحسَّ سائر أفرادها بالانتماء العميق الذي لا تشوبُهُ شائبة.

نائب مدير مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود بالدار البيضاء

نتطلع لإيصال مكتبة المؤسسة للعالمية بمليون مجلد بحلول ٢٠٢٥م

سعيد الخوتاني ـ الدار البيضاء:

لا تخطئ عين القادم من وسط مدينة الدار البيضاء ـ العاصمة الاقتصادية للمملكة المغربية ـ وهو متجه جنوبًا على شاطئ المحيط الأطلسي، مسجدا على يساره، عند اقترابه من دوار عين الدياب بمنطقة أنفا الراقية. إنه مسجد الملك عبد العزيز آل سعود (مؤسس المملكة العربية السعودية).

وكان خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى (حينما كان أميراً ونائبا لرئيس مجلس الوزراء ورئيسًا للحرس الوطني) قد أقام هذا المسجد ملاصقًا لقصره من الجهة الشمالية في ذلك الجزء من المدينة. وتشير لوحة افتتاح المسجد التذكارية المرمرية المثبتة على المدخل الرئيسي للمسجد المواجه للكورنيش إلى أنه افتتح في شعبان ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م. ويتسع المسجد لـ ٣٢٨٠ مصليا، حيث إن جزأه الرجالي يستوعب ٢٦٧٥ مصليا بينما

يستوعب جزأه النسائي ٦٠٥ مصليات.

ويعد هذا المسجد ثاني أكبر مسجد على كورنيش الدار البيضاء بعد مسجد الحسن الثاني الرائع الذي يعتبر أكبر مسجد في إفريقيا.

فكرة ونشأة المؤسسة

كانت إقامة هذا المسجد سببا في نشأة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية التي تتكون حاليا من المسجد ومكتبة عامة كبيرة. وقد افتتح المؤسسة كل من الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود (حينما كان أميرا) والملك محمد السادس (حينما كان صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن الحسن الثاني ولي العهد المغربي)، في ١٢ يوليو ١٩٨٥م، لتكون بداية لتجربة مكتبية وعلمية وإعلامية فريدة في العالم العربي والإسلامي.

وتخضع المؤسسة للقانون المغربي كمؤسسة نفع عام تهدف إلى خدمة البحث العلمي والباحثين في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية وخاصة ما يتعلق بالمغرب العربي الكبير في واقعه الراهن وأبعاده التاريخية والثقافية والجغرافية.

وجرت توسعة مساحة المؤسسة ومرافقها بأكثر من الضعف (١٠٣٪) عام ٢٠٠٥م. وشملت التوسعة مكتبته لتصبح قادرة على استيعاب ٨٥٠ قارئا يوميا بدلا من ٤٠٠ قارئ، وزيادة قدرتها التخزينية من خمسمائة وخمسين ألف وثيقة إلى مليون وثيقة. كما شملت التوسعة عددا من مرافق المؤسسة وهي: المركز الإداري للمؤسسة، وقاعات القراءة، وقاعة المؤتمرات، والمستودعات (المخازن).

زارت مجلة (الرابطة) المؤسسة، والتقت بنائب مديرها الدكتور محمد الصغير جنجار الذي قابل المجلة بإطلالة باسمة وترحيب حار فاتحا قلبه وفكره لها ومسلطا مزيدا من الأضواء على هذه المؤسسة وتطورها.

فأوضح جنجار أنه بالدعم السخي من المملكة العربية السعودية والإدارة الجيدة من المملكة المغربية واصلت المؤسسة تقدمها حتى أصبحت إحدى المؤسسات الثقافية والعلمية في منطقة المغرب العربي الكبير (المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا)، وشاهدة على التعاون الصادق في مجال الثقافة والعلوم بين البلدين الشقيقين الذي أثمر هذا الصرح الثقافي الرائع على ضفاف المحيط الأطلسي ومثبتة بأن العطايا الخالصة والنوايا الصادقة بين الأشقاء تكون نتائجها أعمالا رائعة.

محاور عمل المؤسسة

وبين الدكتور جنجار أن عمل المؤسسة تبلور منذ إنشائها في محاور عدة هي:

أولا – توفير الكتب والوثائق والبحوث والدراسات من خلال مكتبة متخصصة في خدمة البحث العلمي تضم مجموعات كبيرة ثرية من الوثائق والكتب والمجلدات وصل عددها لحوالي سبعمائة ألف وثيقة وكتاب ومجلد في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية والدراسات الإسلامية خاصة تلك المتعلقة بدراسات المغرب العربي الكبير التي تعد الأغنى من نوعها في العالم وبعدد من اللغات العالمية مثل العربية والفرنسية والإسبانية والإنجليزية.

د. محمد الصغير

ثانيا – التوثيق من خلال مركز توثيق وإعلام ببليوغرافي ويضم بيانات ببليوغرافية لكتب ودورات ومقالات يتم تحديثها مباشرة على فهرس المؤسسة، جعلها متاحة للباحثين من خلال الأقراص المدمجة أو الإنترنت. كما يتيح لهم الدخول لفهارس المكتبات الوطنية بالمغرب مجانا وكذلك إلى بنوك البيانات البيبليوغرافية والنصية لآلاف من الدوريات العالمية التي تحتوي على ملايين المقالات والدراسات في مختلف الحقول المعرفية واللغات.

ثالثا – إقامة الأنشطة العلمية والثقافية المتمثلة في اللقاءات والندوات والمؤتمرات المتخصصة الدورية في الحوار الفكري وتبادل الخبرات العلمية والثقافية بين الخبراء والباحثين من داخل المغرب وخارجه. لذا فقد جرى توسعة قاعة المؤتمرات عام ٢٠٠٥م لتستوعب حوالي ٣٠٠ شخص، مما أتاح تنظيم عشرات اللقاءات والندوات والمؤتمرات المتميزة في هذه القاعة خلال السنوات العشر الماضية.

رابعا – النشر العلمي المتخصص من خلال عدد من البرامج منها برنامج التعاون مع الجامعات المغربية الذي يتضمن نشر أعمال تلك الجامعات التي تتعلق بالدراسات المغاربية. كما أن منها برنامج دعم نشر بحوث الباحثين الشباب الذي أُطلق عام ٢٠٠٨م واستقبل في عامه الأول ٩٧ بحثا اختير من بينها ثلاثة فقط وخصص لكل بحث فائز جائزة مادية تبلغ ٤٠ ألف درهم أو ما يعادلها لكل فائز أجنبي.

خامسا- النشر الرقمي من خلال نشر المعلومات البيبليوغرافية رقميا وتنمية العمل من خلال تقنيات الإنترنت ورقمنة أهم الوثائق الموجودة لدى المؤسسة مع تحري الدقة والتحسين المستمر فيها، وتحقيق الجودة في البحث عن المعلومات التي تتعلق بالمجال المغاربي، وتقديم الخدمات لرواد المؤسسة ولشركائها. ويمكن الاستفادة من هذا النشر الرقمي بالدخول من خلال موقع المؤسسة على الإنترنت وهو (www.foundation.org.ma).

مرتادون من ١١١ دولة.

وقال الدكتور جنجار إن المؤسسة قدمت خدماتها إلى أعداد ضخمة من المرتادين بلغت بضعة ملايين لها خلال العقود الثلاثة الماضية، حيث استفادت من المقتنيات القيِّمة لمكتبتها التي بدأت بحوالي عشرين ألف مقتنى لتصل في غضون ثلاثة عقود إلى أكثر من سبعمائة ألف مقتنى ورقي وإلكتروني.

وتشير إحصاءات المؤسسة إلى أن المكتبة تستقبل عشرات الآلاف سنويا، فعلى سبيل المثال ارتاد المكتبة عام ٢٠١٥م حوالي ٥٧ ألفا، كان المغاربة منهم أكثر من ٩٠٪، أتوا من جميع المدن والبلدات والقرى المغربية.

أما المرتادون غير المغاربة فقد أتوا من جميع قارات العالم، من أكثر من ١١١ دولة من الدول المغاربية المجاورة وغيرها من دول المشرق العربي، والدول الأوروبية والإفريقية وغيرها.

المكتبة في عيون المرتادين

وفي جولة لمجلة (الرابطة) بمكتبة المؤسسة التقت ببعض روادها مستطلعة آراءهم فيها وعلى ماذا يطلعون بها، فقالت هند قطيب (مدرسة وطالبة ماجستير في اللغة العربية) إن المكتبة قد أفادتها فائدة جمة، وإن ارتيادها لها لا يقتصر على الاستزادة في تخصصها بل إنها تجد فيها بغيتها في مجالات أخرى تهتم بها مثل الثقافة الإسلامية. وذكرت أن المكتبة تقدم خدمات مكتبية متميزة في جو هادئ مثالي للاطلاع والتأمل والاستيعاب، وهي ترجو تخفيض رسوم عضوية المكتبة للفئات محدودة الدخل.

وقال محمد العلوي (مدرس متقاعد) إنه يأتي المكتبة للاطلاع بانتظام في مختلف مجالات العلوم الإسلامية والإنسانية والمجلات، وإنه كان يستعين بكثير من محتوياتها سابقا في تحضير دروسه في علم الاجتماع لطلاب المرحلة الثانوية التي كان مدرسا بها.

وذكرت حنان أحمد (طالبة طب) أنها جاءت للمكتبة للمذاكرة لما يتوفر فيها من أجواء هادئة مريحة وقاعات حديثة، إلا أنها عندما تمل من المذاكرة تقوم بتصفح بعض المجلات والكتب الخفيفة كنوع من التغيير والتثقُّف غير المباشر.

ويذكر الدكتور جنجار أن المكتبة حرصت على إتاحة الفرصة لكل من تتوسم فيهم الاستفادة من محتوياتها أفضل استفادة ومن جو الاطلاع المريح بها فعملت على توسيع قاعدة روادها بتمكين طلبة الجامعات والمعاهد العليا من الحصول على بطاقة قارئ للاستفادة من مختلف الخدمات التوثيقية والإعلامية والتسهيلات القرائية والاطلاعية التي تقدمها المكتبة. وكان من نتيجة ذلك أن المكتبة استقبلت عام ٢٠١٥م على سبيل المثال حوالي ١٣ ألف مرتاد جديد لوحظ من بينهم إقبال أعداد كبيرة من طلبة كلية الطب والصيدلة على قاعات المطالعة بالمكتبة للاستفادة من الأجواء المريحة بها للاطلاع والقراءة.

ولم تغفل المكتبة بخدماتها فئة عزيزة من المجتمع ألا وهي فئة المكفوفين وضعاف النظر، فوفرت لهم وحدة خاصة تتيح لهم الإبحار في الإنترنت وإجراء البحوث البيبليوغرافية بواسطة برامج توليف صوتية مثبتة في أجهزة مكبرة للخط وآلات طباعة بطريقة برايل.

ولم تقتصر خدمات الاطلاع والقراءة على الدار البيضاء حيث مقرها، بل تجاوزت ذلك إلى تقديمها في عاصمة البلاد الرباط بالتعاون مع كل من المكتبة الوطنية ومكتبة الملحقية الثقافية السعودية بسفارة خادم الحرمين الشريفين هناك، إذ تقوم المؤسسة بتزويد المكتبتين المذكورتين بما يطلبه روادهما من كتب مكتبة المؤسسة بالدار البيضاء ليطلع عليها طالبوها في

مقر المكتبتين لمدة أسبوع لتعاد بعد ذلك إلى المؤسسة، وهكذا دواليك طوال العام.

وقد مكن هذا الترتيب الآلاف من القراء في العاصمة وما جاورها ممن لا تمكنهم ظروفهم من المجيء للدار البيضاء من الاطلاع على الكتب التي يرغبونها في مقر المكتبتين المذكورتين بالرباط سنويا بكل راحة واطمئنان قريبين من أماكن سكناهم.

التطلعات والطموحات المستقبلية

وأوضح الدكتور جنجار بأن مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء حرصت منذ إنشائها على أن تكون مسيرتها وفق خطط إدارية علمية لتكون مسيرتها مدروسة ومؤدية لتكون مؤسسة ثقافية راسخة عريقة تخدم منطقة المغرب العربي الكبير علميا وثقافيا وتجسد صور التعاون ما بين تلك المنطقة وبلاد الحرمين التي تقوم بدور كبير في تمويل هذه المؤسسة والإشراف الفعال عليها.

وبيَّن أن أبرز دليل على هذا الحرص الخطة الإستراتيجية التي وضعتها المؤسسة منذ عام ٢٠١٠م التي يجري الآن تنفيذ الجزء الثاني منها لتحقيق عديد من التطلعات للمؤسسة، ومنها إعداد قيادات شابة خلال السنوات القادمة وتدريبها لتكون صفا ثانيا جاهزا، وتطوير ملامح هوية مكتبة المؤسسة بالاستمرار في تعزيز وتوسيع مكتسب المكتبة الرئيسي كمكتبة متخصصة في التوثيق والإعلام في مجال الدراسات المغاربية، إضافة إلى تطوير خطة تزويد للمكتبة لتنمية المجموعات فيها حتى ٢٠٢٥م.

وفي ختام اللقاء حث الدكتور جنجار الزائرين والسياح العرب وخاصة الباحثين منهم وهواة الثقافة والاطلاع على جعل زيارة مكتبة المؤسسة جزءًا من زيارتهم للمغرب والاستفادة من محتوياتها القيمة وقضاء أوقات ممتعة في جنباتها، مع أداء الصلوات عند حلول أوقاتها في مسجد الملك عبد العزيز آل سعود الجميل الملاصق لها، لتظل هذه الزيارة ضمن ذكرياتهم الجميلة عن المغرب بلدهم الثاني العريق المضياف.

امرأة من عالم الوفاء

تجربة في الإبداع.. تجربة في النقد!

د. كمال سعد محمد خليفة

■ رئيس قسم الأدب والنقد - كلية البنات الإسلامية/ جامعة الأزهر بأسيوط ■

الوفاء قيمة إنسانية وحضارية، تشاغلت بها الديانات والفلسفات والأفكار منذ القدم، بوصفه آلية حضارية فاعلة في بناء المجتمع الإنساني في شتى الحضارات والمذهبيات الفلسفية والفكرية، وفي إبداعات الأدباء وفنون المبدعين.

والأدب نتاج هذه الطاقات الحضارية والإفرازات الإنسانية، ذلك المكتنز الحضاري والإنساني يعنى بترسيخ هذه القيم البانية في المجتمعات، وتأصيل وجودها في وجدان إنسانها وتفكيره ويقينه، على نحو يفرز طاقات البناء والتحرر والانعتاق من أسر المادية، والانطلاق نحو آفاق الانتماء والرفاهية والحب والخير والجمال. إنه انطلاق نحو عالم الثراء الروحي، ورقة الوجدان والأحاسيس، ونمو المشاعر، واستطالة العواطف، بعيدا عن ضجيج الآلية، والفوضى التي تدمر ما تبقى من ألق الحياة.

«عصام علي»، كاتب مختلف في نمطه الإبداعي عن غيره من الكاتبين، الذين نتداول إبداعاتهم نحن المتشبثين بالأصالة، والرصانة والتراث، حتى إننا لا نقوى على الانفلات من ذلك الطوق الذي صنعناه بأيدينا! لكن (عصاماً) برغم تلمذته على أساتيذ من ذلك الصنف الذين تمرد عليهم، وحفر أخدوده العميق في صحراء الإبداع مختلفا معهم، إن لم يكن رافضا لتلك العقليات التي نصبت خيمتها هناك عند مطلع شمس النهضة في العصر الحديث ولم تبارحها! راضية بما خبرته من نتاجات المرحلة الحضارية والإنسانية والإبداعية وقتئذ. فاختار قصيدة النثر مرادا لموهبته، ومجالا لفروسيته الإبداعية، ولم يُهرع موظفا دراسته وقراءاته في عالم إبداع الشعر التراثي، أو حتى الحر، الذي قضى كل حياته التعليمية في دراسة فنونه ونقده! وعندما يشرع يكتب القصة وجدناه يستولد جنسًا ليس بالقصة ولا الأقصوصة، اللاتي عهدناهما في دراساتنا، وتجارب المبدعين الذين نعرف!

«عصام علي»، موهبة إبداعية واعدة، ومختلفة، لم تخضع للمألوف أو المتعارف عليه، وإنما يتمرد على كل المواضعات والقيم التي رضعها منذ أن كان طفلا يحبو في مراد العلم، ويتبختر في ميدان الإبداع!

وبرغم حالة التمرد التي يعيشها الكاتب عصام إلا أنه لم ينفلت أو يتفلت من ربقة القيم والأخلاق التي نعدها عين الأصالة والرصانة وإفرازات قيم التراث التي رضعها مع لبان الطفولة! إذ تتجلى تجاربه الإبداعية في لغة عربية رائقة ومتناغمة، ذات بريق وجداني وإنساني معبر، وكذلك قضايا فنه ذات التوجه الإنساني والحضاري، تشكل معا نوعا من الأصالة والرصانة المحببة إلى النفس، تتحسسها في رؤياه لمعالجاته الفنية والفكرية، تعاينها في أولى عتبات النص: امرأة من عالم الوفاء (!)، ولم يردفها بعلامة تعجب، وكأنها تقرير لواقع ربما لم نطأ أرضه

بعـد! وهـذا ما كنـا ننتظره منـه، لكـن يبدو مثـل كثير من الكتـاب والباحثـين الذين لا يأبهـون لعلامـات الترقيم، وهم لا يدركـون طاقاتهـا الجماليـة والإبداعية، فعلامـة التعجب لـو جـاءت عقـب العنـوان لصنعـت كثافـة مـن الدهشـة والاسـتغراب اللذيـن ينبئـان عـن تغلغـل هـذه القيمـة في واقعنـا، مـا يجعـل الكاتـب يدهـش لكونهـا امرأة مـن هذا العالـم! وذلـك لافتقـاده في عالم اليـوم هذه القيمة المسـماة اليـوم بـ(الوفـاء!)؛ الوفـاء الـذي ربمـا كان المثـير الأوحـد والأكثـر حضـورا وحيويـة في صياغة هـذه التجربة!

.. «كان نداؤهـا الأوحـد الدائـم لي بلهجتهـا الصعيديـة (وُلِيْـدِي) ... غابـت عـن أنظاري كثـيرا بعد وفـاة زوجها .. مررت اليوم بجوار منزلها ..

سألت عنها، وانتظرت الجواب برحيلها عن الحياة ..

لأن غيابها طال

لكنهم أخبروني أنها حية تُرزَق!!

في هـذه الترنيمـة الوجدانيـة – إذا جـاز التعبـير – تتماهى لغـة النثـر مـع عبق الشـعر، وتطـرح نبتـا جديـدا، يحتاج إلى لغـة تشـكل نقده الجديـد، كما نسـله الإبداعـي الجديد! يوظـف الكاتـب عـبر أُنشـودته الوجدانيـة هـذه الفعـل المـاضي: «كان ... نما – سـأل – مر – سـأل – انتظر – أخبر ..» وكأن الكاتـب يحـاول أن يصنع خلطـة لغوية لا ينفصل فيهـا الواقعـي عـن الماضـوي، الذي يحـاول أن يسـحبه إلى سـاحة الحياة، ويدفـع به إلى الواجهـة؛ ليغزل هـذه اللوحة الفنيـة التـي تتمـاس فيهـا الرصانـة مـع الجمـال، والقوة مـع الرشـاقة، والانسـياب مـع البسـاطة؛ ليشـكل الأديـب عبر نسـجه الفنـي رؤيته الإبداعيـة، ويحدد ملامـح تصوره في كلمـات موحيـة ذات ظـلال، تقـترب مـن إبـداع الشـعر بقـدر مـا تُسـتنبت في تربـة الإبـداع القصـصي!.. فالقاص الجيـد هـو الـذي يمـارس نوعـاً مـن حضـوره الشـعري عـبر موهبته الخصبـة المبدعـة في عالـم الخيـال.. فيتقاطع الشـعر مـع الـسرد في إبداعهـم.. لوظيفـة فنية يعجـز عنها النثـر الـصراح، إذ الشـعر يضفي عمقـاً إبداعياً بمـا يتيحه للقـاص من اسـتبطان لخفايـا النفس، وتصويـر الانفعالات النفسـية المتضاربـة، كمـا يسـاعده عـلى اسـتكناه المواقف، وإضفـاء الجمال عـلى الأداء الإبداعـي، وتلوين أجـواء البيئة القصصيـة كما يقـرر أحمد الهـوارى في كتابه نقـد الرواية. (ص: ١٠١) .

• « أهلا يا (وليدي) .

• لماذا أنتِ هنا دائما لا تخرجين بعد وفاة الحاج ؟!

• كيـف أرى البـشر بعـد أن مـات بداخـلي كل البـشر .. وبرحيلـه فارقـت الحيـاة ..

• الحياة لا تتوقف على أحد !

• هـذا في نظركـم أنتـم (يـا وُلِيْـدِي) الفئة المثقفـة تحاول إقنـاع النـاس بذلـك، لكن أنـى لكـم ؟، فالحياة هي إنسـان يغمرنـا وفقـط، نحـب لأجلـه الحيـاة، وبفراقه نفـارق كل الحيـاة، كل مـا ننتظـره هـو موت الجسـد، بعـد أن فارقت منه الـروح».

... الحـوار صيغـة إبداعيـة جماليـة، لهـا خصوصيتهـا الإبداعيـة في تشـكيل فضـاء القصـص أو حتـى الشـعر، إذ يخلـق التعدديـة اللسـانية والفكريـة غـير تقنيـة المقابلـة والـصراع وتعقيـد المواقـف، حتى تتكشـف الـرؤى المختلفة والمتجادلـة عـبر تلـك الصـور التعبيريـة للحكـي المفـرز؛ لتشـكيل الدرامـا في بنـاء الفن.. كمـا أن الحوار هـو التقنية اللغويـة القـادرة عـلى بـث الحيـاة والصـدق في العمليـة الإبداعيـة، عـبر آلياتهـا أو وسـائطها الفنيـة المختلفة. ومن ثـم، تتشـكل الحيويـة والتفاعـل اللـذان همـا الوميـض أو الإفـراز الجمالي الإبداعـي الذي بدونـه تبدو القصـة وكأنها كائن شـاحب، ذابـل، مهترئ، لاهـس، مهيـض لا يقوى على التقاط أنفاسـه!

المتأمـل في الحـوار السـابق يجـده ينضـح بهـذه الطاقـات الجماليـة اللافتـة، إلا أن القـاص حـاول أن يقدم لنـا المرأة نتـاج عالـم الوفـاء، وهـي أنمـوذج إنسـاني غـير مفتقد في بيئتنـا الجنوبيـة (بـلاد الصعيد ومـا تلاها..) حيث النسـاء القـادرات على منح هـذه الخصوصيـة في مجتمعـات، تدعم هـذه القيـم وتذكيها في نفـوس أجيالهـا المتعاقبـة، يتوارث نسـاؤها هـذا البعـد الإنسـاني الحضـاري، ويبذلنـه دون عنـاء أو تكلـف! إلا أن امرأتـه هـذه بـدت وكأنها فيلسـوفة مجربـة! نالـت مـن التعليـم والثقافـة مـا يجعلهـا تتجاوز سـذاجتها وعفويتهـا عالـم نسـاء/ المجتمـع المنكفـئ عـلى نفسـه كمـا رأينـا هذه المـرأة، لكـن حديثهـا كان متجـاوزاً لواقعهـا بفلسـفة قـد لا تتـلاءم وإمكاناتها!! فالحـوار لا بد أن يكون ملائماً لمسـتوى الشـخصية وإمكاناتهـا الحضارية والإنسـانية والتعليمية.. حقيقة في مجتمعاتنا نسـاء مجربات لهـن مـن الحكمـة وأصالـة القيـم مـا لـم تتميز به نسـاء

المدن/ البندر المتعلمات أو المثقفات، لكن لغتهن لم تكن لترقى بهن إلى مستوى هؤلاء المتمدنات المتعلمات، اللائي يسكن في عالم المدن، وما أدراهن بما يقع في عالم المدن! فالحوار لا بد أن يقدم صورة حية للشخصية في إطارها الاجتماعي والثقافي والفكري، فيمنحنا الأديب فكرة متكاملة عن الفروق النفسية والثقافية والاجتماعية بين الأنماط البشرية المختلفة، فكل منهما يعبر بقدر طاقته، وفي مستوى تفكيره، ووفق ثقافته، ووضعه الاجتماعي. فليس من المعقول أن يعبر جميع الشخصيات بلغة واحدة، وفكر واحد وإلا انتفت واقعية الفن، وعلت نبرة المؤلف، وتوارت شخصياته، وتحول الأديب إلى خطيب، والأدب إلى وعظ! من هنا، كان على الأديب أن يعي دوره الإبداعي، وفي الوقت نفسه إمكانات شخوصه ومستوياتهم.. فكلما عبر كل شخص بلغته حسب مستواه ووضعه كان أكثر إقناعاً وواقعية؛ لأنه ينسينا المؤلف أو الراوي، ويشعرنا بأن الحياة تجري متدفقة أمامنا، دون أن يعترضها تنسيقه المفتعل.. فإذا لم ينجح القاص في تشكيل لغة شخوصه وتلاؤمها مع إفرازات وجداناتهم، وإمكانات تفكيرهم، والتعبير عن عواطفهم، فإنه يكون قد تجاوز الواقعية الإبداعية، التي ينشدها الفن، ويصنف عمله هذا في إطار أبعد ما يكون عن الفن وإبداعاته المتعددة..

شخصية المرأة المنزرعة في عالم الوفاء عبر أفق إنساني فريد:

- (كيف أرى البشر بعد أن مات بداخلي كل البشر، كان لي البشر .. وبرحيله فارقت الحياة) ..

هذا المقطع الفلسفي (الميتافيزيقي) لا يتأتى لجدة ريفية، تعيش في صعيد مصر، الذي كان - إلى وقت ليس ببعيد (وقت صباها)!!- يمنع تعليم البنات، بل ويمنعهن من ممارسات كثيرة، ربما كان لها إسهامها في تكريس واقع اجتماعي بائس قاحل! لا يمكن لمثلها مهما أوتيت من خبرة أن تتحول إلى فيلسوفة مجربة، وإن كنت لا أنكر على إحداهن أو الكثيرات منهن التجربة والحنكة وحسن التدبير في مواقف مختلفة. سيما التي تتصل بالثارات وإدارة الحياة في عالمها وليست في فلسفة إدارتها!

كما إنني كنت أحبذ لو أن (التاء) التي جاءت في عبارة «وبرحيله فارقت الحياة» (فارقت) بتاء المتكلم المتحركة أن تكون ساكنة لتكون تاء تأنيث للحياة – فتكون (فَارَقَتْ)، أي بفراقه هو فارقتها الحياة! وليست هي من تفارق الحياة؛ بحياته كان لها الحياة، وبموته غادرتها الحياة!، وإن كانت حية تتنفس الهواء الذي يظنونه وقود الحياة!.

أما في المقطع الأخير، فيحاول الكاتب أن يؤكد فكرة الوفاء في هذه المرأة فيتجاوز الكلام إلى الفعل، ولعل خبرة عصام؛ كاتب القصة –إذا جازت التسمية– بحياة نساء الصعايدة، حيث نشأ ويعيش في هذه البيئة المترعة بأفعال هذه المرأة ولداتها، التي ما تزال تلوك قيم هذا الواقع، وتضج بأعرافه وأصالته، برغم كل التغول المدني بتصوراته وقيمه، وعنفوان عالمها الخاص الذي يستنشق عبير الماضي، وتذهب نفسه هناك، حيث عبقه ووهجه وطراوته، ولدانة أيامه، في دفء العشق للمحبوب/ الزوج/ الرجل؛ رجل البيت!

« قامت بعد ذلك متعكزة عَلَيَّ.

سألتها:

• ماذا تريدين ؟!

• قالت :

• أُريك عالمي الذي أسكن فيه بعد موت الحاج؛ عالمي الذي يرافقني كل الوقت.

أتت بثوب من الدمور الأبيض (نوع من القماش) وملفحة سوداء، وجلباب من الصوف تميل زرقته إلى الكحلي الداكن، وحذاء ممزق من جوانبه.

قلت:

• ما هذا ؟

قالت :

• هي ثيابه التي مات فيها، أضعها أمام عينيَّ كل نهار، وألبسها كل ليل، كي أفارق فيها الحياة.

تركتها وهي تقول لي:

• كان لي – رغم قسوته – أحن البشر، كان لي – رغم فقره – أغنى الأثرياء.

المرأة هنا لم يذكر الكاتب لها اسما (نكرة) والنكرة تفيد العموم، فهي كل امرأة كانت تعيش في سنها في صعيد مصر، كل امرأة من جداتنا أو أمهاتنا الكبيرات.. أيا كانت هذه المرأة، دفعها إلى عالمنا – عالم الوفاء –

المـلىء بـكل مـا لا يقبض فيـه الإنسـان عـلى أمـارة واحدة مـن أمـارات الوفاء.

كمـا أنهـا - ككل امـرأة مخلصـة لرجلها (الحـاج) - تذوب فيـه، ولا تـرى لنفسـها وجـودا خـارج ذات هـذا الرجـل!! فهـي جماعتـه وهو كلهـا!! لا ينفصـلان حتـى وإن توازيا!! فالمـرأة في عالـم الصعيـد؛ المـرأة الجنوبيـة، تسـتمد قوتهـا وعزمهـا وشـدة بأسـها مـن عالـم الرجـل، وإن كانـت هي أمـه التـي أرضعتـه كل هـذه القيم مـع لبنها الـذي تفطمه منـه بعد عامـين، ولم تسـتطع أن تمنـع عنه كل مـا يصلب عـوده، ويشـد عضـده، ويصنـع بأسـه، ويدفعـه إلى عالـم الشـدة والصرامـة والقسـوة، التـي كثـيراً ما يكـون الرجل الصعيـدي قـد رضعها مـن ثـدي أمه!!

امـرأة تشـدو بذكرياتها مـع رجلهـا؛ رجل البيـت، وعموده الـذي كانت تتسـاند عليـه الحيـاة، وبفراقه فارقتهـا الحياة نفسـها.. وكأنهـا تعيش برغم حيوية جسـدها الموت نفسـه! إنهـا كلمـا اشـتاقت إليـه - وهـي في تسـبيحة شـوق دائمة - ترتـدي أثوابـه التـي تشـم فيهـا رائحـة الحياة، فـكل ما تركـه خلفـه مـن أشـيائه تهبها شـيئا مـن حيويـة الحياة، تهبهـا أنفاس هـذه الحياة التـي لا تختلف كثـيراً عن الموت! الثـوب الدمـور الأبيـض، والملفحـة السـوداء، والجلبـاب الكحـلي الداكـن، والحـذاء الممزق مـن جوانبه، هذه الأشـياء تشـكل عالمها، ونسـج خيوطه المترعـة بالذكريات، والأشـياء البسـيطة التـي تشـكل هويـة واقـع مـا زالـت تـذوب فيه، وتندمـج روحهـا في أشـيائه؛ لتنتـج وجدانها الـذي لا يذكر مـن كل مـا يجـري حولها سـوى رجلهـا، بعالمه وأشـيائه، التـي تفيض مـن حولهـا حيـاة وحيويـة، ممتلئـة بالدفء والحنـان والثـراء الـذي لـم يعرفـه الأغنياء.

فكـرة الوفـاء عندما تتشـكل عبر هـذه الذكريات الشـكلية والبسـيطة في العلائـق الإنسـانية بـين البـشر؛ المتمثلـة في الاحتفـاظ بأشـياء رجلها؛ الثـوب الأبيض الدمـور، والملفحة السـوداء، والجلبـاب الكحـلي الداكـن، والحـذاء الممـزق!! تصبـح فكرة مـن السـذاجة بمـكان!، إذ الوفاء وهو سـلوك اجتماعـي إسـلامي بوصفه قيمة إنسـانية حضاريـة، كانت تحتـاج لـشيء مـن الإيغـال والعمـق في الطـرح الفكـري، والمعالجـة الأدبيـة.. الوفـاء قيمـة عظيمة من قيـم المجتمع، ولهـا خطرهـا في عمليـة التواصـل بـين الأجيـال. ومـن ثم، تطمـح نحـو تأكيـد القيـم البانيـة في المجتمـع، فتصنـع ما يمكن تسـميته بـــ (ديناميـة) الحيـاة، وتفاعلها عـبر الأفق الإنسـاني الرحـب، والأفق الحضاري الفسـيح الـذي تحدب عليـه الأديـان، وتقـره المجتمعـات المتحـضرة. فالتجربـة الإبداعيـة لم تـرق للتوظيف الإبداعـي الذي كنـا نطمح إليه عـبر هـذا التشـكيل الإبداعـي الحيوي والفسـيح.

إنهـا تجربـة مضمخـة بعبير واقـع، غـاص ولا يـزال بقيم وأعـراف وتقاليـد مكتنزة في شـخوصه، تتشـكل عـبر ثقافة مختلفـة عـن السـائد، وقائمـة في وجـدان متحـضر يتماس مـع قيـم الديـن وتصوراتـه، وقيـم وموروثـات لا تنفصـل كثـيراً عمـا ندعـوه دينيـا أو حضاريـا، برغم سـطوة آليات التقـدم والماديـة ووسـائطهما، التـي كادت أن تهـزم كل ما كانـت تطفر بـه الحياة مـن قيم وأخـلاق وروابط إنسـانية وعائليـة، ودفء وحنـان وإخـلاص ووفـاء، ينـدر وجودها في تربـة الواقـع المعيـش.. تسـطع هـذه الفكـرة في وجدان الكاتـب ولـم يجـد غـير هـذه المـرأة الصعيدية الشـاخصة كشـجرة الـدُّوم (الصعيديـة)؛ المعمـرة في الأرض البكـر، تنتصـب هنـاك، تحمـل أغصانهـا ثمـار واقـع نحلـم به أن يداهمنـا يومـا ما.

هـذه هـي التجربـة الأولى التـي أقـرأ لكاتبهـا، وإن كانت له تجاربـه التـي سـبقتها لكنهـا ربما لم تكـن مكتنـزة بمثل هـذه الأفـكار والمضامين الحضاريـة، التي نحـن بحاجة إلى تأصيلهـا وبذرهـا في مجتمعاتنـا العربية، سـيما في مواجهة هـذا التغول المادي بفلسـفاته التـي ربما لم تـرقَ لأن تصنع تغيـيرا مهمـا في عمليـة الارتقـاء الإنسـاني التـي هـي مـن أسـمى وظائف الأدب!

نأمـل أن تكـون هـذه التجربـة النقديـة التـي تسـتضئ بالرؤيـة الإسـلامية، يـداً تدفـع كاتبهـا للأمـام، وتسـهم في إنـارة الطريـق أمـام توجهـه المبـدع، وتلفـت نظـره حيـث وجهـة المجتمـع، والإسـهام في عمليـة الدفـع للأمـام التـي تطمـح إلى بنـاء مجتمع إنسـاني، قـادر عـلى التحرك والتفاعـل، والاتجـاه نحو البنـاء، في الوقت الذي نـرى كثيراً مـن التجـارب يطمـح مبدعوهـا نحـو الهـدم!

فالإبـداع الحقيقـي - من وجهـة نظري - إضافـة لإمكانات المجتمـع وليـس خصمـا مـن طاقاتـه ومقومـات بنائـه وتحـضره وآليـات الارتقـاء به.

فضل علماء الطب المسلمين في تطوير علم الجراحة

■ د.حذيفة أحمد الخراط ■

لا يخفى على أحد ما في تعلم العلوم الطبية من أهمية عظيمة، تبرز في مستوى الفرد والمجتمع، وقد غدا من المسلم به ما يتحقق عن ذلك من نفع عظيم ومصالح جلية، يقع على رأسها حفظ الصحة والبدن، وهو أحد أهم مقاصد الشريعة وغاياتها، وتعد سلامة البدن، وخلوه من السقم والعلة، عاملاً هاماً يقوى به المسلم على طاعة ربه، وأداء حقوقه وما خلق لأجله من عبادة الله وتوحيده.

واحتاجت البشرية منذ بداياتها القديمة ولا تزال إلى وجود الطبيب الصادق الحاذق، يشخص المرض، ويقدم ما وهب من علم وحكمة في سبيل علاجه، والارتقاء بصحة صاحبه من جديد.

كثر حديث علماء السلف حول تعلم الطب، إيماناً منهم بأهميته، وما يقدمه للأمة من منافع ورعاية، ومن ذلك قول ابن الإخوة: «الطب علم نظري عملي، أباحت الشريعة تعلمه، لما فيه من حفظ الصحة، ودفع العلل والأمراض عن هذه البنية الشريفة». وزاد الإمام النووي على ذلك، فعد تعلم العلوم العقلية كالطب، فرض كفاية على المجتمع المسلم، ووافقه في ذلك بعض علماء السلف كأبي حامد الغزالي حين قال في «روضة الطالبين»: «ولا يستبعد عد الطب والحساب من فروض الكفاية، والصناعات التي لا بد للناس منها في معايشتهم كالفلاحة فرض كفاية، فالطب والحساب أولى».

ومن أروع ما قيل في هذا الباب، قول الشافعي، مشجعاً على دراسة علم الطب، فقال: «لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبل من الطب». وقد حقق الشافعي مقولته، فكان ذا إلمام كبير بهذا العلم النبيل، حتى رُوي عن أحد أطباء زمانه أنه قال عن الشافعي: «كان مع عظمته في علم الشريعة، وبراعته في العربية، بصيراً بالطب». وقد اشتهر عن غير الشافعي من الأئمة اهتمامهم بالطب وتعلمه، ومنهم ابن تيمية، وابن القيم، والحافظ الذهبي، والسيوطي، ولم يمنع هؤلاء انشغالهم بالعلوم الشرعية، أن يخصصوا جزءاً من وقتهم واهتمامهم، لتعلم الطب ودراسته.

نرى من جانب آخر، أن من علماء المسلمين، من تفرغ لدراسة علوم الطب والجراحة، وصبَّ جل اهتمامه في تعلم هذا العلم النافع، وامتلأت سماء البلاد الإسلامية بنجوم مضيئة من هؤلاء العلماء، في الوقت الذي كانت أوروبا تعيش في ظلام العصور الوسطى الحالك، وحمل العلماء المسلمون حينها راية العلم، وأمسكوا بزمام الحضارة، وقادوها بثبات نحو الأمام، وقدموا إلى تاريخ العلوم، ما شهد بعظمته البعيد قبل القريب.

ونجد أسماءَ لامعة في النابغين بعلم الطب، كالرازي والزهراوي ومهذب الدين البغدادي وابن أبي أصيبعة وابن باجة وابن الخطيب وابن رشد وابن السماح وأبي عثمان الدمشقي والإدريسي وثابت بن قرة، وكثير غيرهم. وهنا نقدم لمحة سريعة عن إسهامات بعضٍ من هؤلاء العلماء، تغطي جانباً يسيراً من الحقيقة الكبيرة التي يعرفها الجميع، وهي تشجيع حضارة الإسلام الخالدة على تلقي العلوم والثقافة والفنون، بأشكالها المختلفة، وانعكاس ذلك بالنفع على أفراد المجتمع المسلم.

إسهامات الرازي في علم الجراحة

ولد أبو بكر محمد بن زكريا الرازي بالري، واختلف في سنة ميلاده، ولعلها تكون سنة ٨٥٤ للميلاد، وسافر طالباً للعلم

إلى بغداد، وهناك اشتهر شهرة عظيمة، وتولى لاحقاً إدارة أكبر المارستانات في ذلك العصر، وتوفي ببغداد سنة ٩٢٥م.

له مؤلفات كثيرة، زادت على المائتين. ومن أشهر ما كتب: كتاب الحاوي، والمنصوري، والجامع الكبير، ومنافع الأغذية ودفع مضارها، وكتاب في الفصد والحجامة، ومن رسائله: رسالة في الجدري، ورسالة في الحصبة، وقد اشتهر عنه صبره الشديد ودأبه على الكتابة. ومما ورد عنه قوله: «وبلغ من صبري واجتهادي، أني كتبت بمثل خط التعاويذ في عام واحد، أكثر من عشرين ألف ورقة، وبقيتُ في عمل كتاب «الجامع الكبير»، خمس عشرة سنة، أعمله بالليل والنهار، حتى ضعف بصري، وحدث عليَّ فسخ في عضل يدي، يمنعاني في وقتي هذا عن القراءة والكتابة، وأنا على حالي لا أدعها بمقدار جهدي، وأستعين دائماً بمن يقرأ ويكتب لي».

كان الرازي أول طبيب يميز بين أنواع النزيف الذي يصيب جسم الإنسان، حيث فرق بين النزف الشرياني والوريدي، وقد أثبت علم التشريح صحة أقوال الرازي، فأوعية الجسم الدموية تتنوع بين شرايين تحمل الدم من القلب باتجاه أعضاء الجسم المختلفة، وأوردة تحمل الدم بالاتجاه المعاكس (أي من أعضاء الجسم باتجاه القلب)، ونزيف كل منهما – والاستنتاج للرازي –، يختلف عن الآخر، من ناحية قوة الدفق وغزارته ولون الدم وتوقيت الحدوث.

ووصف الرازي كذلك، وسائل الإسعافات الأولية التي يمكن بها السيطرة على نزيف الشريان، وهذا مما يساعد في إنقاذ حياة المصاب، لأن النزوف الشريانية قد تكون مميتة في الحالات الشديدة.

ومن جهود أبي بكر الرازي الأخرى: كلامه في جراحة العظام، وتصنيفه للكسور، وأنواع الجبائر المختلفة، التي تستخدم لتجبير تلك الكسور. ومن ذلك أيضاً استخدام الأنابيب المختلفة، التي يتم وصلها بين تجاويف الجسم الداخلية، والبيئة الخارجية المحيطة بجسم الإنسان، وذلك حتى يتسنى تصريف ما يتجمع من قيح أو إفرازات مؤذية من داخل الجسم نحو الخارج، وقد أجاد الرازي في وصف تلك الأنابيب، وأبان مواد صنعها ومقاساتها المختلفة.

ويجمع المؤرخون على أن الرازي، كان أول من استعمل الخيوط الجراحية، التي تم تصنيعها من أمعاء الحيوانات، إذ لاحظ ما يجمع هذا النسيج من خصائص المرونة والقوة والمتانة، ففكر في تصميم خيوط يستعين بها الجراح في خدمة الأهداف الجراحية المختلفة، وتعرف هذه الخيوط حالياً باسم خيوط أمعاء القطة Catgu sutures، ولها مقاسات مختلفة، وذلك بناء على ما يراد خياطته من أنسجة مجروحة.

ابن عباس الزهراوي وإسهاماته العلمية

لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي، المولود سنة ٩٣٦م، الكثير من الإسهامات الطبية والجراحية، التي تركت بصماتها واضحة حتى عهدنا الحاضر، والزهراوي علم كبير من أعلام علم الجراحة، وهو واضع كتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف»، الذي قال عنه ابن محمد المقري التلمساني: «وكتاب التصريف لأبي القاسم الزهراوي، وقد أدركناه وشاهدناه، ولئن قلنا: إنه لم يؤلف في الطب أجمع منه، ولا أحسن للقول والعمل في الطبائع لنصدقن».

كان من ضمن اهتمامات الزهراوي أيضاً، دراسة علم التشريح، الذي عده أساساً لفهم علم الجراحة، ومفتاحاً لإتقانه، فقال في ذلك: «من لا يبرع في التشريح، لا بد أن يقع في خطأ قد يودي بحياة المريض»، وقد أكد علم الجراحة الحديث صحة هذه المقولة، إذ يترتب على الجراح معرفة سير مشرطه في الجسم بصورة دقيقة، ويتم ذلك بفهم تشريحي عميق، حتى لا يصاب أثناء الجراحة عضو أو نسيج ما كأوعية الدم أو الأعصاب مثلاً، مما قد يترتب عليه الضرر الكبير.

ومن إسهاماته في علم الجراحة، أنه أول من قام بعملية لإيقاف النزف الدموي عبر ربط الشريان النازف، وما تزال هذه العملية إحدى دعائم وقف النزيف حتى أيامنا هذه.

وقد ابتكر الزهراوي بعض الأدوات الجراحية، وأجاد في رسمها في تصانيفه، وأوضح طريقة استعمالها وتطبيقها، وقد امتلأ كتابه «التصريف» بالكثير من الرسوم الإيضاحية التي أعدت بعناية فائقة، وصار هذا الكتاب مرجعاً رائداً، أفاد منه الأطباء والجراحون، وتُرجم إلى لغات عديدة كاللاتينية والعبرية.

اعتبر الزهراوي بحق أول من فرق بين الجراحة وغيرها من المواضيع الطبية، فقد أفرد للجراحة مقالاً خاصاً، بعد أن كان هذا العلم متناثراً، ويندرج تحت أبواب العلوم الطبية الأخرى، وقد اعترف بهذا الفضل للزهراوي كثير من الجراحين الغربيين. ومن ذلك ما قاله أحدهم: «إن جميع الجراحين الأوروبيين الذين ظهروا بعد القرن الرابع عشر، قد نهلوا واستقوا من مبحث الزهراوي».

وتكلم الزهراوي بجوانب من جراحة العيون، ومن ذلك وصفه لعلاج الناسور الدمعي Fistula، بالكي وسكب الرصاص المذاب، وقرر استخدام الجراحة في حال فشل تلك الطريقتين، ومن جهوده الأخرى في نفس الاتجاه، ما كان من وصفه لطريقة جراحية، تعتمد على إحداث فتحة بين كيس الدمع وغشاء الأنف عبر عظم الأنف، وهي طريقة كان الزهراوي أول من استحدثها، واستخدم لها عدداً من آلات الجراحة الجديدة.

أما في مجال جراحة الأذن والأنف والحنجرة، فقد تكلم الزهراوي في استئصال الزوائد اللحمية في الأنف، وأنواع العمليات الجراحية التي تحقق هذا الهدف، والمضاعفات التي تواجه الجراح أثناء العملية وبعدها، كما أنه تكلم بإسهاب في عملية استئصال اللوزتين(Tonsillectomy)، وشق الحنجرة واستئصال أورامها.

يقول أحد أطباء الغرب: «إن الزهراوي أول من نبه إلى الاحتياطات التي يجب اتخاذها لمنع أخطاء العمليات الجراحية، وقد ذكرها عند الحديث عن كل عملية جراحية».

وفي مجال صحة الفم والأسنان، تحدث الزهراوي عن قلع الأضراس، وإخراج عظام الفك المكسور، فكان بذلك أول من كتب في هذا المبحث، كما أن له كتابات مفصلة حول تقويم الأسنان، واستئصال الورم المتولد تحت اللسان.

وقد ابتكر الزهراوي عمليات جديدة، لم تزل تستخدم حتى الآن من قبل جراحي المسالك البولية، وذلك مثل عملية غسل المثانة، وإحدى طرق تفتيت حصى الكلى الجراحية.

وأخيراً، فإن للزهراوي أيضاً بصماته الواضحة في الجراحة العامة، ومن ذلك براعته في جراحة الفتق، وتطرقه إلى ذكر المضاعفات التي يتوقع حدوثها أثناء العملية، ومن ذلك أيضاً علاجه للأورام عن طريق الشق، وجراحة الورم الذي يعرض في الحلقوم، وهو ما يعرف الآن بالغدة الدرقية.

مهذب الدين البغدادي وتطوير علم الجراحة

ولد أبو الحسن علي بن أحمد البغدادي في بغداد في سنة ١١١٧م، ودرس بها الطب والحديث، وقد اشتهر بالذكاء الشديد، وعده الذهبي واحداً من أذكياء ذلك الزمان وأنبغ أهله، وقد زاول مهنة الطب في بغداد والموصل، وعين طبيب بلاط الشاه أرمان، وقضى بقية عمره في تدريس الطب والحديث، إلى أن مات في سنة ١٢١٣ للميلاد، وقد

ورث عنه نبوغه في الطب ابنه شمس الدين البغدادي، الذي ذاع صيته فبلغ إمبراطور الرومان الشرقي، فدعاه وبالغ في إكرامه.

ولمهذب الدين البغدادي، موسوعة علمية كبيرة تعرف بالمختار في الطب، وقد نشرتها دائرة المعارف العثمانية في عام ١٩٤٣م، في حيدر أباد. وأعيدت طباعته من قبل معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت، وترجمت أجزاء منه إلى الفرنسية والألمانية والإنجليزية. وقد ناقش هذا الكتاب الضخم، العديد من الموضوعات المهمة المتعلقة بعلوم الطب المختلفة، ومن ذلك ما كتب في شأن الاهتمام بتعليم طالب الطب، وضرورة إشراف أستاذه المباشر عليه في البيمارستان.

ومما كتب عنه البغدادي في هذا الكتاب، أهمية الوقاية من حدوث الأمراض، وركز على الحكمة التي تقول بأن الوقاية خير من العلاج، واعتمد في ذلك على أحاديث سنن الفطرة التي حثت على النظافة الشخصية، والغذاء المتوازن ونظافة البيئة.

ومما ركز عليه البغدادي أيضاً، العناية بالرضيع والأم الحامل، وخصص فصلاً كاملاً للكلام حول معالجة أمراض الأطفال، وتلاه بمتابعة النمو، مروراً بمرحلة الطفولة والشباب والكهولة والهرم، وما يعتري كل مرحلة منها من أمراض، وما تحتاجه من رعاية وتعهد.

وتكلم البغدادي بإسهاب عن علم التشريح، وعده من أساسات العلوم الطبية التي لا غنى عنها للطبيب الفاحص، وقد خصص فصلاً كاملاً للكلام حول التشريح العام لجسم الإنسان، وفصلا لاحقاً في تشريح كل جهاز في الجسم على حدة، وقد زود فصل التشريح في كتاب المختار في الطب، بالعديد من الرسوم الإيضاحية التي ساعدت في فهم هذا العلم المعقد.

وللبغدادي في مجال جراحة الجهاز البولي الكثير من المشاركات العلمية التي لم يسبقه إليها أحد، ومن ذلك إحكام وصف المثانة البولية بصورة تشريحية دقيقة، ووصف عملية التبول الطبيعية، ورسم ذلك كله في بعض المخططات الإيضاحية.

كما أجاد البغدادي في وصف ما يعتري الجهاز البولي من أمراض، وما يصاحب ذلك من أعراض مرضية وعلامات تساعد في وضع التشخيص، كما أنه ميز بين الحصى التي تتكون في الكلى وتلك التي تتكون في المثانة البولية، ومما ذكره كذلك، وسائل التفريق بين ألم الأمعاء وألم الكلى، ومن المعروف أن آلام البطن الحادة تتشابه في صورتها، أياً كان مصدرها من أعضاء جوفية، وتحتاج معرفة مصدر الألم إلى دراية وبعد نظر.

وقد وضع البغدادي في مجال حصى الكلى والمسالك البولية بعض الخطط العلاجية والوقائية، وقدم بعض الوصفات الدوائية التي لاحظ إفادة المريض منها، ووصف سبعين دواءً، وثلاثة عشر مزيجاً مركباً لعلاج تلك الحصى.

كما شجع البغدادي على أكل اللحوم البيضاء كالسمك والدجاج، والتخفيف من تناول اللحوم الحمراء والحليب ومشتقاته، من قبل المرضى المؤهبين للإصابة بحصى الجهاز البولي، وقد جاء العلم الحديث مؤيداً لتلك النظرية.

وقد وصف البغدادي طريقة إخراج الحصاة الضخمة من المثانة، وقال بصعوبة إخراجها عبر الجرح المحدث، وذلك لكبر حجمها، ونصح حينها بتكسيرها باستخدام كلاليب خاصة تعمل على تفتيت تلك الحصاة إلى حصيات صغيرة، يسهل بالتالي استخراجها، ووصف أيضاً جهاز قسطرة البول بدقة متناهية، وفضل استخدام معدن الفضة على الرصاص في صناعتها، وركز على مواصفاتها الفنية التي يجب توفرها في كل قسطار.

بقي تأثير مذهب البغدادي العلمي واضحاً في الأجيال العديدة من الأطباء الذين ظهروا بعده، كما تركت مدرسته بصماتها واضحة في ما تلاها من المدارس الطبية، وقد ساهم كتابه (المختار) في تطوير المبادئ الطبية وأسس الطب السريري وعلم الصيدلة، وبقي واحداً من أهم المراجع العلمية التي تم اعتمادها لقرون عديدة لاحقة.

وأخيراً، فإن ما ذكر من العلماء وجهودهم العلمية، ما هو إلا غيض من فيض، وهناك كثير غيرهم ممن ذكرهم التاريخ، وكتب أسماءهم على صفحاته بأحرف من ذهب، وحق للمسلمين أن يفاخروا بهم الأمم، وما أعظم أن تبعث في الأمة ثانية، روح جديدة من الصحوة، تعيدنا إلى ما كنا عليه، حين سُدنا العالم سنين طويلة.

«رنين الثريا»:

خواطر شاعرة هندية استيقنت حقيقة الوجود!

■ محمد منصور الهدوي ■

الهند ـ كيرالا

الشـــاعرة الهندية المرموقة (كمالا ثريا) سُئلت ذات مرة بعد إســـلامها: هل أنت سعيدة بحياتك الإســـلامية الجديدة فأجابت: «قناعتي بالإسلام تزداد، ما كنـــت متدينة في حياتي يوماً، والآن أنا بالفعل أهتم بالدين، وهذا بســـبب الإسلام، أما بالنسبة إلى الســـعادة فإذا كانت السعادة هي إنكار التعاسة، فإنني سعيدة جداً بإسلامي الذي أعطى حياتي بعداً ومعنى».

وفي مقابلة ثانية ســـئلت عما إذا كان الإســـلام يقيد الحرية الأدبية لهـــا فأجابت: «لقد اخترت هذا الدين بكل اقتناع، وأنا على اســـتعداد كامل للعمل والعيش في إطار القواعد الإسلامية وليس خارجها.. ولكن عليكم أن تفهموا جيداً أن الإسلام لا يمكن أن يقيد إبداع الإنسان، الإســـلام دين السماحة، الله هو إله المحبة والتسامح، وهو يحب الجميل فكيف يمنعني من الإبداع؟».

حياتها وسيرتها

تعد الشاعرة والروائية الهندية كمالا ثريا أو (كمالا داس)، وهو الاســـم الذي عرفت به قبل أن تعتنق الإســـلام؛ واحدة من أبرز شاعرات الهند، ولشـــعرها تأثير كبير على الشعر الهندي باللغة الإنجليزية، وقد نالت العديد من الجوائز على أعمالها الشعرية.

ولدت كمـــالا في ولاية كيرالا الهنديـــة في ٣١ آذار / مارس عام ١٩٣٤، كان والدها رئيس تحرير صحيفة مرموقة. تلقت كمالا تعليمها الابتدائي في المنزل، وتزوجـــت ولم يتجاوز عمرها ١٥ ربيعاً، لكنها بدأت الكتابة بعد ذلك بكثير.

أتقنـــت كمـــالا داس اللغتـــين الإنجليزيـــة والمالايالامية، وكتبت الشعر والرواية والقصة القصيرة باللغتين. كانـــت كتاباتها، وحياتها نفسها محل جدل. وحين كتبت سيرتها الذاتية: قصتي (١٩٧٤)، صدمت صراحتُها الكثيرين، وذلك بســـبب كتابتها بأســـلوب الاعترافات الرائجـــة في الأدب الأوروبي.(مجلة النهضة، العدد ١٠، ص ٨).

وعلى الرغم من ولادتها في أسرة متعلمة، فإنها لم تحصل على دراســـة أكاديميـــة منتظمة، واستطاعت بما تملك من القريحة الفطرية أن تكتسب من بيئتها ثقافة ومعرفة مكنتاها من السير في دروب الأدب والشعر، وفاقت الأديبة أقرانها حتى أصبحت أستاذة زائرة في كثير من الجامعات المشهورة في الدول الغربية، مثل كندا وأمريكا وأستراليا وألمانيا وســـنغافورة وغيرها. ويضعها النقاد ضمن أشـــهر شاعرات وكاتبات القصة القصيرة في الهند، وقد منحتها جامعة كاليكوت (Calicut University) الدكتـــوراه الفخرية. وظلت الأديبة كمالا مرشحة لجائزة نوبل للآداب منذ عام ١٩٨٤ حتى رحيلها عام ٢٠٠٩.

اعتنقت كمالا الإســـلام في عام ١٩٩٩، لأنها رأت أنه دين يوفر الحب والحماية للمرأة، وكما كان متوقعاً، فقد تســـبب تحولها هذا في حدوث ضجة كبرى نظراً لكونها شخصية بارزة. وتوفيت كمالا في ٣١ أيار / مايو عام ٢٠٠٩.

أعمالها الأدبية بالإنجليزية

يضع النقاد شـــعر كمالا ثريا في مصاف الشعر الهندي المكتوب باللغة الإنجليزية. وقد نالت دواوينهـــا عدداً من الجوائز، مثل ديوان الصيف في كالكوتا الفائز بجائزة كنتز ١٩٦٥، وصفارات الإنذار (فائز بجائزة الشعر الآسيوي) ١٩٦٥، أما سيرتها الذاتية بعنوان: قصتي ١٩٧٦ فقد نقلت إلى ١٥ لغة على الأقل.

طغى على كتاباتها في المرحلة الأولى من حياتها اتجاه عام للبوح بالمسكوت عنه، ولا سيما الحياة الخاصة، مثل: أبجدية الشهوة (روايـــة) ١٩٧٧، قصائـــد أنامل (شـــعر) ١٩٨٥، باتماواتي العاهرة، وقصص أخرى (مجموعـــة قصص قصيرة) ١٩٩٢. وتناولـــت مؤلفاتها قضايا المرأة المصنفـــة في خانة المحظورات داخل المجتمع الهندي، مما أثار ضدها ســـيلاً من الانتقادات من المجتمع التقليدي.

وإلى جانب أفكارها المتمردة المنحازة إلى الحركة النسوية، فإنها أظهرت شيئاً من الشعور باليأس والنظر إلى الحياة على أنها بلا جدوى.

لنتأمل هذه النظرة المتشائمة في أبيات بعنوان (رجاء) من ديوانها الأحفاد، تقول فيها:

حين أموت
لا ترموا بلحمي وعظامي بعيداً
بل اجعلوها في كومة
ودعوها تُحَدّث
برائحتها
ماذا كانت قيمة الحياة
على هذه الأرض...

هذه الروح المتشـــائمة لم تلبث أن تحولت إلى نبض من التفاؤل وحب الحياة حين تحولت الشـــاعرة إلى الإسلام. وهذا هو طابع دواوينها التي صدرت بعد ذلـــك... الروح وحدها تعرف كيف تغني (شـــعر) ١٩٩٦، يا الله (ديـــوان) ٢٠٠١ – ترجمت إلى العربية.

أما (رنين الثريا)، فهو المجموعة الشـــعرية الكاملة التي نشرت في الأصل بالماليالم تحت عنـــوان (يا الله)، وتعبر هذه المجموعة عن تجربة فريدة لشاعرة ظلت تبحث لعقود طويلة عن حقيقة الوجود، ثم استيقنت أن هذه الحقيقة هي في وجود الله سبحانه وتعالى كما يصوره دين الإســـلام. وتكاد قصائد الديوان تكون كلها تنويعات على نغم واحد، هو فرحتها الطاغية بالوصول إلى شاطئ الحق المبين واعتناقها الدين الإسلامي الحنيف. وصدرت الترجمـــة العربية للديوان عن مشروع (كلمـــة) للترجمة التابع لهيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، بقلم الدكتور شهاب غانم.

رائدة الشعر النسائي في الهند

يتميز أسلوب كمالا ثريا بالواقعية الصادقة، وكانت تفضل كتابة الشـــعر بالإنجليزية والقصص بالماليالـــم، لذا يصفها كثير من النقاد برائدة الشـــعر النسائي في الهند، فقصائدها كانت بمثابة الدعوة لانطلاق الأصوات النسائية احتجاجاً على واقع اجتماعي قـــاسٍ، مليءٍ بالظلم الذي تفرضه قوانـــين وموروثات. وحملت نصوصها أيضاً أصوات الفقراء ومعاناتهم مع تفاوت الطبقات داخل مجتمع طبقي مليءٍ بكل ألوان التباين الاجتماعي.

كانت تبحث عن الحب طوال حياتها وتشتكي من قلة حصولها عليه، حتى اكتشـــفت الحب الحقيقي، وهو حب الله، فقررت التســـليم لهذا الحب الإلهي وعمرها ٦٥ سنة، وأعلنت إسلامها عندما كانت تلقي كلمة في برنامج عمومي في شهر رمضان عام ١٩٩٩م، فدهش الجميع بعزيمتها مرة ثانية وصاحوا صيحة أخرى. وكما هـــو الحال دائماً، تلقت الكثـــير من الانتقادات وحتى التهديـــدات لهذا التغير الجذري في حياتها. ووقف عدد مـــن المثقفين والكتاب والعلمانيين المزيفـــين ضد هذا التوجه الجديـــد، وهم الذين يتحدثون جهراً عن حرية التعبير، ووقف إلى جانبها أبناؤها كما هو الحال في جميع أزماتها، وقدموا لها الدعم الكامل.

هكذا يصبح الأدب إسلامياً

إن الذين يرهقون أنفسهم في البحث عن نظرية الأدب الإسلامي، يســـتطيعون بكل يسر أن يتعرفوا كيف يصبح الأدب إسلامياً بالمقارنة بين أدب كمالا قبل الإســـلام وبعده. لقد ترجمت هذا التحول قولاً وفعلاً وممارسة، وصورت مراحل رحلاتها إلى هذا الدين الرفيع، وارتسمت محطات مسيرها إلى الإيمان الحقيقي. في هذه القصائد التزام حقيقي وفعلي بالدين الإسلامي وتعاليمه السمحاء، وأوّلها مناجاة كمالا ثريا لله سبحانه وتعالى، وهي في

أبيات قليلة تحدّد معنى الألوهية القائمة على أن الله واحدٌ أحد، لا شريك له ولا شـــبيه، بالإضافة إلى الحديث عن قدرة الله التي لا تحدها حدود، إنه المعبود وحده.(رنين الثريا، الدكتور شهاب غانم، ص:٢٥)

تمحو حدودَ الأرضِ والأبعادْ
فلا تحدُّك الديارُ والجبالُ والمهادْ
لكنني أحويكَ في قرارةِ الفؤادْ
فهل فؤادُ المرءِ عالمٌ بلا حدودْ
يا ربُّ من أنتَ وحدَكَ المعبودْ

وصدور هذه المعاني الإيمانية في مجتمع مثل الهند ومن شاعرة لها قدرها، يعطي دلالة كبيرة، فقضية الإيمان بالله ووحدانيته التي تتجسد في هذا الشـــعر، هي الحقيقة التي تغيب عن كثير من الناس، وهي حقيقة أساســـية في الدين الإسلامي، أدركتها الشاعرة وأعلنتها دون تهيب، وها هي تُناجي الله سبحانه في أداء شعري حنونٍ خاشعٍ متبتل، فالدين بكل ما فيه؛ حرية وانطلاق إلى الأبعاد، وما هو بقيودٍ تحدُّ من حركة العقل والجســـد (نفس المصدر، ٢٨):

يا أيها الذي ليس له حدودْ
يا رب يا اللهُ يا معبودْ
فلا قشور الدين أو أصدافه قيودْ
إذ أنت غاية الغايات في الوجودْ
وهكذا أسعى إلى ضيائكَ المديدْ
وظلُّكَ الظليلِ والممدودْ
كيما أنال السَّعدَ والصفاءْ
وأُغمضَ العينين في المنام في هناءْ

والشـــاعرة مفعمة بالإيمان والخشوع، تســـعى إلى رضا الله وثوابه وعفوه وجنّته التي عرضها الســـماوات والأرض أعدت للمتقين، وواضـــح في هذه الأبيات تأثرهـــا بآيات من القرآن الكريم في إشارتها إلى الظل الظليل الممدود وشمول قدرة الإله الكون بأسره.

وتشـــكر الله في قصيدة أخرى على أن أنعم عليها بالإسلام، لقد أصبح الكـــون ملك يمينها، وتحصّنت بالإســـلام الذي يحميها بِقيمـــه ومبادئه، حيث لن يجرؤ أحد بعـــد الآن على الطعن بها والنيل منها، فليست وحيدة في هذا العالم، معها حب الله ونوره، وهي وحدها تسمع تســـبيحاته في ما خلق، وتُنعم أذنيها وقلبها بألحان قوافيه الساحرة المخبأة في أعماق البحار.

وهكذا تحققت أمنيتها عندما صلّـــت للرب الواحد الأحد هناك، وهطلـــت عليها أمطـــار الرحمة الإلهية عندمـــا أشرق وجهها بابتسامة لم تعهدها من قبل: (نفس المصدر: ص ٣٥).

لن يجرؤ أحد أن يرميكِ بالحجارة بعد الآن
لا تبقي على آلام الحسرة في صدركِ
الهدوء الساحرُ المخبأ في أعماقِ
البحار المضطربةْ
أصبح ملكِكِ منذ اليوم
اللونُ الناعمُ للغروب
حيث يلتقي اليومُ الآفلُ باليوم الوليدْ
أصبحَ مُلكِكِ منذُ اليومْ
لقد عبرتِ البراري والقفارْ
والتلال والأنهار
لتصلي هنا
وعندما أصبحتِ تحتَ الشجرةِ المزهرةْ
هطلتْ عليكِ الأمطار
ثم هطلت الأزهار
وأشرقَ وجهكِ بابتسامة مضيئة

لقد انتقلت الشـــاعرة من الضياع إلى الوعي، إلى التماس طريق الحق والرشـــاد، وهي لم تَعُد وحيدة، إنما هداها الله إلى الدين الذي يشعرها بالطمأنينة الروحية والقلبية.

في قصيدة «امـــرأة ضائعة»، تلامسُ كمالا ثريـــا حياةً روحية، على خطى شـــعراء الإسلام الأقدمين من أمثال حافظ الشيرازي، وجلال الدين الرومي، وعمر الخيام: (نفس المصدر: ٤٥)

لستِ وحيدةً يا ثريا
إنَّ حُبَّ الله العميق مثل نور القمر الناعم
أنتِ وحدكِ تسمعين قوافي الألحان الصامتة
مثلما البحارُ عند جَزْرِ التيار
لقد أغمي عليكِ عند الباب
وأنتِ تجاهدين لترتقي تلك الدرجات الشاهقة
بأقدامكِ الداميةِ الناعمة
بحثًا عن رضا الحافظ الذي ليس كمثله شيءْ

لقد فتح الله قلبهـــا وعينيها وروحها فرأت ما لا يراه الكثيرون، وهي في قمة التجلي تخاطب نبي الرحمة محمدًا بن عبدالله صلى الله عليه وســـلم، ناشرة فيض قلبها عبر قصيدة عذبة عنوانها (محمد)، تبدي فيها خطها الإســـلامي وعمق تعلّقها بهذا الدين الحنيف عن قناعة والتزام. إنه خاتم الرسل، والفجر الذي أشرق لينير الليالي الحالكات، وحمل راية الجهاد في ســـبيل الحق، إنه الأمل الذي حـــوّل الجزيرة العربية من الجهـــل إلى العلم، ومن التخلف إلى الرقي والتقدم (نفس المصدر، ص:٥٠):

يا محمد، عليك أفضلُ السلامْ
يا أيها الفجر الذي قد شعَّ كالذهبْ
ليبهرَ الليالي الحالكاتِ في جزيرةِ العربْ
يا آخرَ الرّسلْ، يا من حملت راية الجهاد للحقِ
والإخلاص والأملْ

وتأســـف الشاعرة لأنها لم تكن في العصر الذي كان فيه الرسول صلى الله عليه وســـلم، لأنه لم يتسنَّ لها أن تُنعم عينيها وقلبها برؤية وجهه الســـاطع المبين، وتلامس الشـــاعرة هنا شيئًا من نزعات العشق الإلهي:

نسمعُ عن ضياءِ وجهك المبينْ
يا من تجلُّه الأجيالُ والقرونْ
إنّا نُعِدُّ ها هنا لأجلكَ الباقاتْ
ناضرةً بالحبِّ والدعاء والصلاةْ

ثم تشير الشاعرة إلى أن الرسول عليه الصلاة والسلام، هبط على الناس رحمة وبركة كالمطـــر الغزير، ثم توقف منذ ذلك الوقت، كناية عن أن الرسول هو خاتم الرسل، غاب لكن ما تبقى رسالته وتعاليمـــه وقرآنه، يبقى ذكره كالذهـــب كامنًا في كل حبة من الرمال:

أتيت فجأةً كالمطرِ الهطال
وقد توقَّفَ الهطولُ منذ تلكمُ الحقبْ
لكن ما تبقى له ذِكرى من الذهبْ
في كل حبةٍ من الرمالْ

وتعبّر الشاعرة في قصيدة «موازي الحياة الغامض» عن موقفها من جدلية الحياة والموت، مصورة انعكاســـهما على وجودها، في أداء وجداني عارم، وإشارات واضحة، تقول كمالا ثريا:

موازي الحياةِ الغامضُ هو الموتْ
كثيرًا ما أسألُ نفسي، هل ما أفعلُه هو الحياةُ أم الموتْ؟
يوجدُ شيءٌ من كليهما في كل حركة، سواءٌ كانت لعقلي أو جسدي
في حنجرتي يصارعُ الشهيقُ الزفيرْ
والمشَاهدُ التي أراها لا تسكنُ في الخارج بل في الداخلْ

هكذا تلامس الشاعرة نظرة مختلفة عما قالته في مرحلة سابقة عن اللا جدوى، وتتحول في دواخلها إلى إحساس جديد بالحياة والموت، يربط ما بين روحها وبين كل ما يحيط بها في الوجود.

الحجاب حماية

وتجلى موقفها الحائد عن الأفكار المتمردة، حين تصدى لها القوم عند ارتدائها الحجاب. فكيف لســـيدة ناضجة وحرة وجميلة أن تغطي جســـدها في الحجاب فجأة! بعض أبناء المجتمع الهندي وأغلبيتهم هندوســـيون لم يستطيعوا قبول هذا التغير رغم أنهم يدعون إلى الحرية. وتلقت أسئلة كثيرة على سبيل الإنكار: كيف يمكن أن تلبس الحجاب؟ فردت: «كثير من الناس يسألونني لماذا اختارت امرأة حرة مثـــلي الحجاب، ولكنني أقول لكم: الحجاب يجعلني أشـــعر بأنني أكثر تحرراً. إنك عندما ترتدين الحجاب يمكنك السفر إلى أي مكان في العالم وتشعرين بالأمان. الحجاب أمـــان وحماية، كما أنه يحفظ الجســـد من الغبـــار والحرارة والهوام».

ونختم بأبيات من شعرها الإسلامي:

لن يجرؤ أحد أن يرميك بالحجارة بعد الآن...
لا تبقي على آلام الحسرة في صدرك.
الهدوء الســـاحر المخبّأ في أعماق البحار المضطربة أصبح ملكك منذ اليوم.
اللون الناعم للغروب حيث يلتقي اليوم الآفل بالليل الوليد،
أصبح ملكك منذ اليوم.
لقد عبرت البراري والقفار والتلال والأنهار لتصلي إلى هنا...
وعندما أصبحت تحت الشجرة المزهرة هطلت عليك الأمطار...
ثم هطلت الأزهار،
وأشرق وجهك بابتسامة مضيئة
ألا تعيش هذه الذكرى فيك؟
إنها مثل فرحة الوصول للبلوغ!
هل تحسين في نفسك صدى لمثل تلك الحالة؟!

حب التشفي والانتقام

د. عبد الرحمن بن سعيد الحازمي

مدير الأكاديمية العالمية للدراسات والتدريب

يميل بعض الناس إلى حب التشفي وسرعة الانتقام من الآخرين لأي سبب من الأسباب، حتى وإن حدثت في حقهم أخطاء تافهة، وغير مقصودة وتم الاعتذار لهم، لكن ما تأتي فرصة له للانتقام أو التشفي إلا وانتهزها بأكثر مما حصل له. وهذا الأسلوب في الحياة يؤثر تأثيراً بالغاً في علاقة الناس بعضهم ببعض، فتمتلئ قلوبهم حقداً وضغينة، فتصبح الحياة معارك طاحنة للقتال والتصارع وانتصار كل شخص على الآخر، وهذا واقع مشاهد وملموس، ويكثر في المناطق التي ترتفع فيها نسبة الأمية، والعادات والتقاليد البائدة التي تؤكد على الانتقام من الآخرين لأتفه الأسباب. إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم ينتصر لنفسه البتة إلّا أن تُنتهك محارم الله، ففي الحديث الشريف عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلَا امْرَأَةً لَهُ قَطُّ، وَلَا ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ فَانْتَقَمَهُ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ... « (مسند الإمام أحمد). وهناك حديث مشهور يؤكد أن سلامة الصدر سبب في دخول الجنة، ففي الحديث الشريف عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْه-، قَالَ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُم الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- تَبِعَهُ عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَت اللياليِ الثَّلَاثُ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُم الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-؟! فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ من الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ (المرجع نفسه). فينبغي أن يُعَوّد المسلم نفسه على العفو والصفح عن إخوانه، وأن ينشغل بما هو أنفع وأصلح له ولمجتمعه، فالحياة قصيرة، وما عند الله خير وأبقى، فالقلب إذا اشتغل بشيءٍ فاته ما هو خير وأعظم منه. وبهذا يتأكد أنه ينبغي على كل مسلم أن يسأل الله عزّ وجلّ أن يطهر قلبه من الحقد، والحسد، والبغضاء للمسلمين، وأن يُطهّر لسانه من قول الزور، ومن كل ما يغضب الله عزّ وجلّ، والله المستعان.

مسجد لالا تولبان- روسيا